الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

سيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
* ***عائدة زقرور***
زينب ظافري

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد المالك ضيف

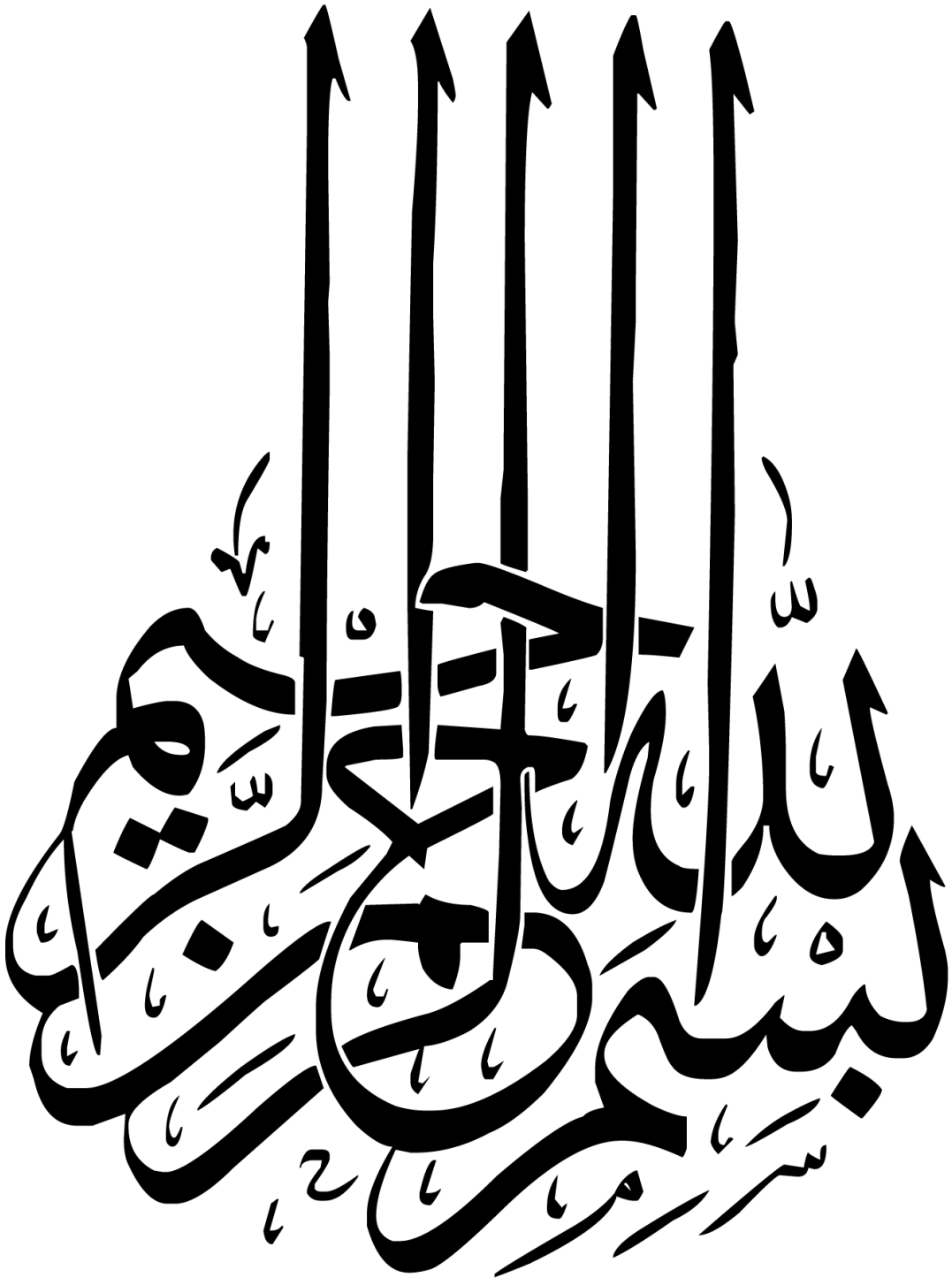
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد الله حمدا كثيرا مباركاً فيه

والصلاة والسلام على سيد الخلق

أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المحترم

"عبد المالك ضيف" الذي كان لنا منارا

يرشدنا ويوجهنا بكل إخلاص

نشكره على تعبه وصبره ونصائحه وحسن

توجيهاته لنا لنقطف ثمرة

جهدنا طيلة مسارنا التعليمي. فجزاك الله جنة الفردوس

إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر

وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

أساتذتنا الكرام "فجزاهم الله كل خير فلهم منا كل التقدير وإلا حترام

إهداء

لقد تم بحمد الله هذا العمل المتواضع الذي كانت غايته خدمة العلم ...وعليه اهدي ثمرة هذا الجهد إلى من حملتني وهنا على وهن وإلى من حملت مشاق الحياة لأرضى لمن ضحت بكل شيئ لأسعد أطال الله في عمرها وجعلها ذخرا وملاذا لي هذه الحياة "أمي الحبيبة بديعة"

إلى من أضاء وأنار لي درب الحياة إلى"أبي العزيز محمد"

إلى إخوتي الأعزاء "باديس " "رياض" "وأختي الحبيبة و الوحيدة "خولة"

وإلى كل عائلة ظافري الكريمة

إلى الأستاذ الدكتور "عبد المالك ضيف"

إلى من تشاركت وتقاسمت معي عناء هذا البحث صديقتي العزيزة والغالية "عائدة زقرور"

إلى جميع صديقاتي واحبائي "منار حداد" "خديجة بلخن" "سارة بارش" "ليلى تباني"

إلى كل أستاذ ساندني في مشواري الدراسي "حمزة بوزيدي" رضا عامر" العربي الأسد"

إلى أغلى وأعز وأحب الناس على قلبي "بوسبة رابح"

تحية تقدير واحترام

زينب

إهداء

بعد فضل ربي أهدي ثمرة جهدي إلى من قال الله فيهما:

"وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عيناها، إلى من غمرتني بعطفها وحنانها، إلى أعز الناس و أغلى البشر و أكرم من في الوجود، إلى من بث الله فيها ينبوع الحنان وليس من حنانها إثنان، إلى الدمعة التي سالت لأجلي ، وإلى الرقة التي أفاضت بها قلبي

إلى التي علمتني معنى الكفاح وكيف أكون مدرسة للكفاح وساعدتني على النجاح

"أمي الحبيبة والغالية "غالية" "

إلى من يعجز قلبي أمامه إلى من شقي وتعب طوال حياته، وضحى من أجلنا وأصبح ليله نهاره، أو بالأحرى من رسم خطوط نجاحي وأنار طريقي بتلك الإبتسامة، وأوصلني إلى ما أنا عليه، إلى من علمني مقاتلة الفشل وحثني على النجاح والأمل والعمل

"أبي الغالي موسى"

إلى كل من علموني حب الجماعة والأخوة إخوتي الذكور "طارق" "إدريس" "محمد" "مولود" "سيف الدين"

إلى أخواتي البنات "صباح" "حنيفة" "سلسبيل"

إلى زوجات وأزواج أخواتي "رقية ،سعيدة" "فارس ،رياض"

إلى أبناء وبنات إخوتي" آية،أسيل،إسراء ،ملاك، هارون ،سراج الدين،أحمد،أيوب"

إلى أعمامي و زوجاتهم وأبنائهم.

إلى كل من لديه منزلة في قلبي،إلى كل من يحمل لقب زقرور من قريب أو بعيد

إلى صديقة المشوار الدراسي وإلى التي تقاسمت معي عناء البحث ومشاقه أختي

وحبيبتي وصديقتي "زينب"

إلى أحبتي وأحبائي أصدقاء المشوار الدراسي"منار" "ليلى" "خديجة" "سارة"

إلى من أهديه أرق وأجمل المشاعر في الوجود "فاروق"

إلى كل من يحمل لواء العلم وإلى أساتذة معهد الآداب واللغات ولا ننسى خصوصا

الأستاذ المشرف "عبد المالك ضيف "و إلى "حمزة بوزيدي" وإلى "رضا عامر"

العربي الأسد" "جمال سفاري"

وإلى نفسي

عائدة

مقدمة

تعتبر الرواية جنسا أدبيا يشترك مع الأجانس الأدبية الأخرى في الكثير من الخصائص إذا تسرد أحداثا تسعى لتمثيل الحقيقة وتعكس مواقف الإنسان على أرض الواقع، فقد عرف الأدب الجزائري أعمالا إبداعية كثيرة وأسماء روائية بارزة على مر السنوات إلى يومنا هذا وصولا إلى بشير مفتي وروايته "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى"، والتي هي موضوع بحثنا. فالرواية تهتم بالإنسان وتطرح قضاياه ومشاكله في قالب فني وأسلوب مقنع عن طريق التحكم في عناصر الرواية والتي تعتبر الشخصيات أهم عنصر فيها، فالشخصية الروائية هي بمثابة الركيزة التي تدور حولها باقي عناصر الرواية الأخرى، فلا رواية بدون شخصية، حيث يساهم هذا العنصر في إبراز الجانب النفسي والثقافي والاجتماعي لكاتب النص الروائي، فكل شخصية روائية لها إيديولوجية معينة وفكرة يراد إيصالها للقارئ.

ولقد اهتمت الدراسات السيميائية اهتماما واضحا بالشخصية الروائية لأنها تحقق وحدة دلالية أو علامة اختيار وجهة نظر تقوم ببناء الرواية، ويساهم اسم الشخصية في تحديد مدلولها، واعتمادا على هذا عنونا البحث: بـ سيميائية الشخصية في رواية"اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" بشير مفتي.

وتتأسس إشكالية بحثنا الأساسية إنطلاقا من تساؤلات إفتراضية إنبنت وفق الطرح الآتي:

ما مفهوم الشخصية الروائية؟ وما هي أهم أنواعها؟ وما هي أبعادها؟ وكيف يتم تقديمها داخل المتن الروائي؟ وإلى أي مدى وفق الكاتب في اختياره لأسماء شخصياته الروائية وما وما هي وظيفتها في الرواية؟

وتكمن أهمية موضوع بحثنا في أنه كان له الدور البارز في الإلمام بشخصيات الرواية والكشف عن سيميائيتها داخل النص الروائي.

وكان للشخصية الروائية دراسات سابقة في مجال البحث السيميائي، فبدأت دراسة الشخصية السيميائية مع أعمال فلاديمير بروب، واتيان سوريو، وغريماس، وفيليب هامون،

ثم توالت الدراسات وصولا الى العرب وأصبحت تطبق على النصوص الأدبية ،وإنجاز أعمال ومذكرات حول سيميائية الشخصية

وكان سبب اختيارنا لموضوع: سيميائية الشخصية في رواية "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" هو ميلنا إلى الأعمال الروائية وخصوصا هذه الرواية لكثرة شخصياتها واعتبار الدراسات السيميائية هي دراسات حديثة وهذا ما يتطابق مع تخصصنا أدب جزائري حديث ومعاصر.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي، ومعجم السميائيات لفيصل الأحمر، والسيميائيات السردية لسعيد بنكراد، وبنية الشكل الروائي لحسن البحراوي.

أما بالنسبة إلى خطة بحثنا المتبعة والتي تقوم بالإجابة عن الأسئلة المطروحة، فقد تمثلت في مدخل وفصلين سبقتهما مقدمة وتليهما خاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

مدخل: ويحتوي على عنصرين: مفاهيم ومصطلحات حول السيميائية والسيميائيات السردية.

الفصل الأول: المعنون بـ: ماهية الشخصية وتتدرج تحته أربع مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الشخصية.

أ-لغة.

ب-إصطلاحا.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية.

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية.

المبحث الرابع: الشخصية عند السيميائيين.

والفصل الثاني الموسوم بـ: دراسة تطبيقية لسيميائية الشخصية في رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" لبشير مفتي، كذلك يندرج تحته ثلاث مباحث.

المبحث الأول: دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية.

المبحث الثاني: أنواع الشخصيات وأبعادها.

المبحث الثالث: طرق تقديم الشخصية.

خاتمة.

ملاحق.

1: ترجمة لسيرة بشير مفتي.

2:ملخص الرواية.

واعتمدنا في معالجة موضوعنا على منهجين: المنهج التاريخي في الجانب النظري والمنهج السيميائي في الجانب التطبيقي.

وبحثنا ككل بحث لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتنا والمتمثلة في صعوبة انتهاج طريقة في تحليل الشخصيات الروائية وهذا بسبب اختلاف وتعدد الطرق في التحليل بين السيميائيين وكثرة الشخصيات في الرواية مما أدى إلى صعوبة تصنيفها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى من قادنا في مسيرتنا الأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور عبد المالك ضيف. وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

حول السيميائية

إنّ مهمة تحديد مصطلح السيمياء "sémiotique" وإعطاء مفهوم له في الدراسات العربية الحديثة والغربية «من الأمور الصعبة جدا، لهذا السبب تعددت الأراء في تعريفه وفي تحديد مصطلح دقيقا له، سواء في اللّغات الغربية أو في اللغة العربية»[1]، ولقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة ولم يبق المصطلح مختلف بين لغة ولغة أخرى بل حتى في اللغة الواحدة إذ «يشير كريستال ديفيد في اللغة الانجلزية وحدها (semiology , semiotics significs, séméiology, saminasiology) أما غريماس فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم وهي في رمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة أبرزها

(séméiologie,sémiologie,semiotique,semanalyse,sémasiologie)ورغم هذه التعدّدية الدوالية للمصطلح العربي إلا أن أشهرها على الاطلاق (sémiologie) الفرنسي و(somiotics) الانجليزي»[2].

مفهوم السيميائية(sémiotique):

إن السيميائيات علم واسع وشامل وجامع في طياته لكثير من العلوم، ولهذا استعصي الأمر على وضع تعريف محدّد لهذا العلم، فعرّفه كل باحث إنطلاقا من خلفيته الثقافية "ففرديناند دي سوسير Ferdinand de saussure " (1857-1913م) عرّفه من الخلفية اللسانية حيث يُعدّ هو بشر بهذا العلم الجديد الذي ستكون مهمّته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية.

أمّا "شارلز سندرس بورسCharles sandres Pierce" (1839-1914م) فقد عرّف هذا العلم إنطلاقا من خلفيته الفلسفية فربطه بالمنطق، حيث يقول: «ليس المنطق بمفهومه

[1]- فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص11.

[2] - المرجع نفسه: ص13.

العام إلاّ إسما آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات»[1]حيث إهتم "بورس(pierce)" كثيرا بدراسة الدليل اللغوي من وجهة فلسفية خالصة.

ويعرّف أيضا "ألجيرداس جوليان غريماس "Algirdas julien creimas " السيمياء بقوله «علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم»[2].

أي أن السيميائيات حسبه مرتبطة بظهور الرائدين الفعليين لهذا العلم (سوسير وبورس)

في حين تذهب "جوليا كريستيفا julia kristiva" إلى أن موضوع السيميائيات هو «دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية، ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الإختلافات، أن هذا ما يشكل موضوع علم أخد يتكون، وهو السيميوتيقا»[3].

ونجد أمبرتو إيكو " umberto eco" كذلك يحدّد موضوع السيمياء من وجهة نظر أخرى فيقول «تعنى السيميائية بكل ما يمكن إعتباره إشارة»[4].

وهنا يذهب "ايكو eco" الى أنّ مجال السيميائيات أوسع مما يتخيله السيميائيون، فهي لا تتضمن فقط ما نسميه في الخطاب اليومي بالإشارات وإنما تتجاوز ذلك إلى حدّ أبعد

---

[1]- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.عربي–انجليزي – فرنسي، دط،، دار الحكمة 2000، ص26

[2]– فيصل الأحمر: السيميائية الشعرية، دط، جمعية الإمتاع والمؤانسة–الجزائر– 2005 ص14 .

[3]– د/عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ط1، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر– 2003 ص19.

[4]– دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مراجعة، ميشال زكرياء، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– لبنان–،2008، ص28.

فتشمل الكلمات والصور والأصوات والإيماءات ومنه نستنتج من خلال ما سبق أن السيميائيات علم واسع جدا لا يمكن الإلمام بكل جوانبه.

جذور السيميائية عند الغربيين:

إن الحديث عن ظهور علم السيمياء واتجاهاته المختلفة، يستدعي العودة إلى جذوره في تاريخ الثقافة الإنسانية، إذ خلّفت هذه الأخيرة أفكارا سيميائية مهمة من الممكن ترتيبها وتنظيمها لتصبح مكوّنا رئيسا في النظرية السيميائية المعاصرة «إذ لا يمكن إغفال ما للرواقيين من دور مهم في الفلسفة اليونانية التي استفاد منها العرب، بوصفهم أوّل من أكدّوا أن للعلامة وجهين هما الدال والمدلول، وعلى أنّ الدال يدرك بالحواس والمدلول يفهم بالذهن أو يترجم فيه»[1].

ومنه يمكن القول بأن الرواقيين " stoiciens" هم أول من أكدّوا ن العلامة "signe" ذات وجهين: دال "signifiant " و مدلول" signifié " .

«كما أنّ ما قدّمه الثلاثي الإغريقي (سقراط، افلاطون، وأرسطو) من معطيات فلسفية تدور حول المجال المعرفي الذي يحكم علاقة البشر بالموضوعات والظواهر الكونية عُدَ من أولى الأسس المؤثرة في اتجاهات الخطاب النقدي»[2].

ومن هنا يبدو أن الفلسفة اليونانية وما تحمله من معطيات لم يكن هدفها إلا تصنيف علامات الفكر لتوجيهها في منطلق فلسفي شامل.

إذ نجد كذلك «مصطلح لسيميوطيقا sémiotiké في اللّغة الأفلاطونية إلى جانب مصطلح Grammatik الذي يعني تعلم القراءة والكتابة، ومندمج مع الفلسفة أو فن التفكير

[1]– د/ نقلة حس أحمد العزي: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، دط، المكتب الجامعي الحديث ،20 ص9.

[2]– المرجع نفسه :ص9 .

(....) ويختفي المصطلح لمدة طويلة ولا نجده إلاّ في دراسة للفيلسوف الانجليزي john loke(1632-1704) تحت إسم sémiotiké وبدلالة جد مشابهة لتلك التي قدّمتها الفلسفة اليونانية الأفلاطونية»[1].

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إرتبط ظهور علم السيمياء بمجيء الرائدين الفعليين لهذا العلم وهما: عالم اللغة السويسري فرديناند دي سوسير ferdinand de saussure (1857-1913)، والمنطقي الأمريكي تشارلز سندرس بورس charles sanders pierce (1914.1839) حيث ينتهيان الى علم واحد بمصطلحين مختلفين هما: مصطلح السيميولوجيا "sémiologie"عند دي سوسير ومصطلح السيميوطيقا "sémiotica " عند بورس، علما أن هذا الأخير ودي سوسير لم يلتقيا ولم يتعرف أحدهما على أبحاث الآخر.

مصطلح السيميولوجيا عند دي سوسير:

في بداية القرن العشرين بشّر عالم اللّسانيات السويسري فرديناند دي سوسير ferdinand de saussure بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا (sémiologie) وذلك من خلال محاضرات في اللسانيات العامة الصادرة عام 1916م حيث وضّح فيها أن علم العلامات له باع طويل قائلا في ذلك: «اللغة نظام من العلامات التي تعبّر عن أفكار أو من هذه الناحية، فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية وصيغ الاحترام والإشارات العسكرية ورغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة ولذلك يمكن أن نؤسس علما

[1]- د/عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ص14-15.

يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فيشكل هذا العلم جزء من علم النفس الاجتماعي وسنطلق عليه اسم علم العلامات أو السيميولوجيا»[1].

ومنه فالنص السويسري المقدم ينطوي على جملة من الأمور لعل أبرزها :

– أن السيميولوجيا السويسرية تهتم باللغة باعتبارها نظاما عاما وأداة يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم وبذلك فهي ظاهرة سوسيولوجية تهدف إلى تيسير عملية الاتصال والتواصل بين مستخدميها.

– يذهب سوسير إلى إمكانية تأسيس علم يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية.

– يبدو من التعريف أن سوسير يلحق السيميولوجيا بعلم النفس الاجتماعي الذي هو جزء من علم النفس العام، مصطلحا بذلك عليها علم العلامات.

– هذا وقد اعتمد "فرديناند دي سوسير ferdinand de saussure في النظرية اللغوية على مبدأ الثنائيات المتضادة، فعمد أولا إلى تمييز جدري بين اللغة والكلام، أو بين النظام اللغوي العام أو تحقيق فردي لهذا النظام «فاللغة ليست وظيفة فردية، بل هي نتاج يهضمه الفرد بصورة سلبية، ولا يحتاج إلى تأمل سابق، أما الكلام فعلى العكس من ذلك، فعل فردي وهو عقلي مقصود»[2].

وهنا نجد "دي سوسير" يقرّ بأن اللّغة هي نتاج الجماعة، أما الكلام فهو نتاج فردي، وبالتالي فإن فهم "دي سوسير" للغة على هذا الأساس هو ما جعل تصوره للعلامة ثنائيا (الدال
والمدلول)

[1]– أن إينو وآخرون: السيميائية الأصول، القواعد، والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، مراجعة، عز الدين مناصرة، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012–2013، ص34.

[2]– فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السواد،عبد الرحمان منيف، ط1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان 2010، ص49.

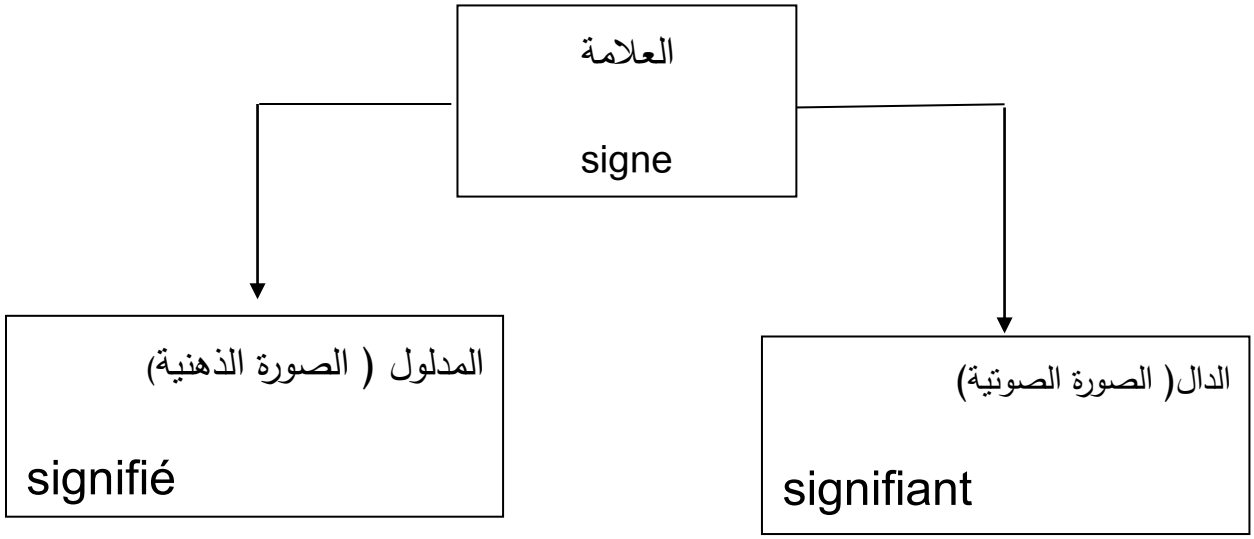

مخطط تمثيلي للعلامة عند سوسير

ومن ثمة فان العلامة لدى "سوسير" «وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب احدهما الاخر»[1]، أي الدليل اللّغوي إذن كيان نفسي ذو وجهين (الدال والمدلول) وهما عنصران ملتحمان التحاما شديدا ويستدعي وجود أحدهما وجود الآخر.

وفي الأخير يعتبر" فرديناند دي سوسير ferdinand de saussure" رائد السيميولوجيا (sémiologie) وإليه يرجع الفضل في هذا العلم فهو واضع الأسس المنهجية والمفاهيم العامة له.

2 / مصطلح السيميوطيقا عند شارلز سندرس بورس:

وفي نفس الفترة تقريبا التي كان فيها العالم اللساني السويسري الشهير " فرديناند دي سوسير FERDINAND DE SAUSSURE" غارقا في أبحاثه وأفكاره من أجل إخراج السيميولوجيا كعلم مستقل بذاته كان الفيلسوف الأمريكي والمنطقي "شارلز سندرس

[1]– جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مج5، ع3، دط، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1997، ص88.

بورسcharles sanders pierce" في الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي يدعو الناس إلى تبني رؤية جديدة في التعامل من الشأن الإنساني حيث درس الرموز ودلالتها وعلاقتها بما يحيط به (المجتمع) وقد أطلق على هذه الرؤية إسم "السيميوطيقا sémiotica" إذ يقول مصرّحا عن ذلك «لم يكن بوسعي أن أدرس أي شيء سواء تعلق الأمر بالرياضيات أو الأخلاق أو الميتفيزقيا أو الجاذبية أو الديناميكية الحرارية أو علم البصريات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك، أو علم النفس أو علم الصواتة أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم وكذا الوايست (ضرب من لعب الورق) والرجال والنساء والخمر والميتولوجيا إلا من زاوية نظر سيميائية»[1].

ومنه فالسيميوطيقا "SEMIOTICA" حسبه هي علم الإشارة الذي يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية التي قوامها المنطق والظاهراتية والرياضيات.

وإذا كان "سوسير" قد حصر العلامة في نظام ثنائي مكون من (دال ومدلول) فان العلامة عند "بورس" ثلاثية الأبعاد مكونة من (ماثول وموضوع ومؤول).

1/الماثول representame:

يعرف "بورس PIERCE" الماثول بقوله: «أن العلامة أو الماثول هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئا بأية صفة وبأية طريقة، انه يخلق عنده علامة موازية أو علامة أكثر تطورا، إن العلامة التي يخلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى وهذه العلامة تحل محل شئ هو موضوعها»[2].

[1]– سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل سيميائيات ش.س، بورس، ط1، مؤسسة تحديث الفكر العربي، الدار البيضاء –المغرب– 2005، ص13.

[2]– سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ط 3، دار الحوار سوريا اللاذقية ، 2012، ص91.

وبناء عليه يشتغل الماثول كأداة نستعملها في التمثيل لشئ آخر، انه لا يقوم إلا بالتمثيل فهو لا يعرفنا على شيء ولا يزيدنا معرفة به، ذلك أن موضوع العلامة هو ما يجعلها شيئا قابلا للتعرف.

2/الموضوع objet:

«إن الموضوع هو ما يقوم الماثول بتمثيله سواء كان هذا الشيء الممثل واقعيا أو متخيلا أو قابلا للتخيل أو لا يمكن تخيله على الإطلاق»[1].

ومن هنا نجد أن "بورس pierce" يربط الموضوع بالماثول من خلال علاقة التمثيل القائمة بينهما.

3/المؤول l'interprètent:

يحتل المؤول المرتبة الثالثة من تقسيم "بورس pierce" للعلامة إذ يعتبره: «عنصر التوسط الإلزامي الذي يسمح للماثول بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة، فلا يمكن الحديث عن العلامة إلا من خلال وجود المؤول بإعتباره العنصر الذي يجعل الإنتقال من الماثول إلى الموضوع أمرا ممكنا»[2].

وبعد التصنيف الثلاثي الخاص بإنساب العلامة إلى موضوعها هو احد أهم التصنيفات وأكثرها رواجا وفاعلية في مجال الدراسات السيميوطيقية ويتمثل هذا التصنيف في تقسيم الموضوع إلى ثلاثة أنماط وهي: الأيقونة، المؤشر، الرمز.

[1]– المرجع السابق: ص81.

[2]– المرجع نفسه: ص88.

1- الأيقونةl'icone:

يعرف "بورس pierce " الأيقونة بأنها: «العلامة التي تشير إلى الموضوع الذي تعبّر عنه عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوع أم لم يوجد، صحيح أن الأيقون لا يقوم بدوره ما لم يكن هناك موضوع فعلا، وليس لهذا أدنى علاقة بطبيعته من حيث هو علامة سواء كان الشيء نوعيا أو كائنا موجودا أو عرفا، فإنا هذا الشيء يكون أيقونا لشبيهه عندما يستخدم كعلامة له»[1].

ومنه فالأيقونة هي إشارة تحتوي على قرينة تجعلها تعيدنا إلى الشيء المعني، ودلالتها غير مباشرة.

2- المؤشر marque:

إن المؤشر أو ما يترجمه البعض بالقرينة أو الشاهد أو الأمارة هو علامة ترتبط بموضوعها إرتباطا سببيا وكثيرا ما يكون الإرتباط فيزقيا أو من خلال التجاور ومن أمثلة ذلك: دلالة الحمى على المرض، والدخان على النار، والسحاب على المطر.

3- الرمزsymbole:

هو ما تواضع عليه الناس سواء من خلال التراكم الزمني أو المعطيات الثقافية وقد يكون اعتباطيا، وقد يكون طبيعيا قديما ومن أمثلة ذلك نجد: الميزان رمز للعدالة، الصليب رمز المسيحية ..الخ.

وفي الأخير نقدم مخططا تمثيليا نشرح من خلاله تقسيم العلامة عند "بورسpierce"

3- سيزا قاسم وأخرون: مدخل الى السيميوطيقا –أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، ط1، منشورات عيون المقالات الدار البيضاء –المغرب-1987-، ص142.

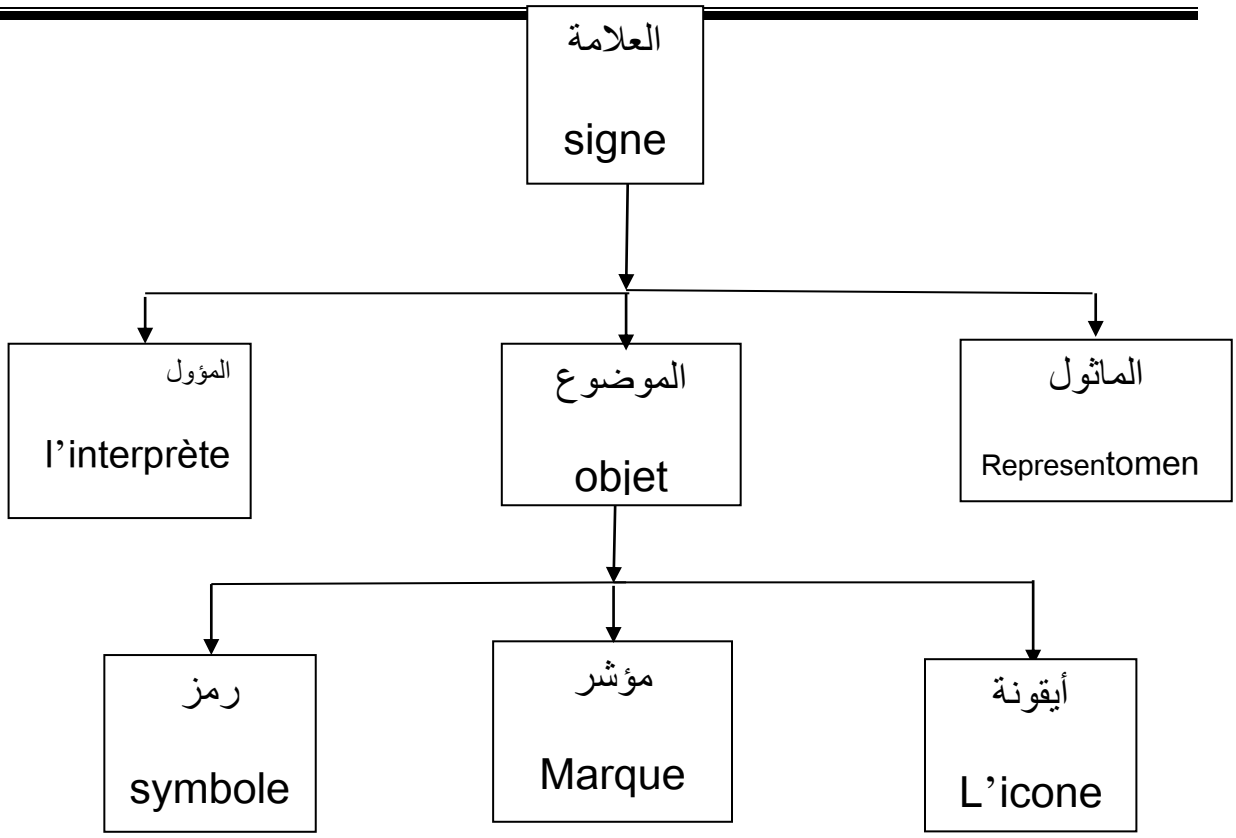

مخطط تمثيلي لتقسيم العلامة عند شارلز سندرس بورس

جذور السيميائيات عند العرب

لقد عرفت لفظة السيمياء في معاجم وكتب عربية كثيرة بمعاني مختلفة، فالمتتبع للحركة السيميائية عند العرب يدرك أن ظروف ظهورها تختلف إختلافا يكاد يكون جذريا عن تلك التي رافقت ظهورها في البحوث الغربية.

إذ تؤكد جل الدراسات في التراث العربي القديم أن العرب قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا وإن كانت إشارتهم مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة لعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير، وعلم التصوف، وعلم الكيمياء والطب وأسرار الحروف وخواصها وحتى الأسماء التي استعملت في السحر والشعوذة فكل منها تلميحات سيميائية تكاد تكون المؤسس الأول لهذا العلم.

لكن لظهور هذا العلم على حد قول فيصل الأحمر كان «لا بد من تصفيته من التراب والشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة (....) لا تنتظر إلا التصفية والترتيب للحصول على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة»[1].

وهذا إذا دل على شيء فإنه يدل على ثراء التراث العربي الذي لا يستهان به في كل العلوم والحديث في هذا أوسع ومن هنا سيتم تقديم ما جاء عند العرب من إشارات وتلميحات واستعمالات لمصطلح السيميائية.

ا- لغة:

ورد في قاموس "ابن منظور" أن «السيمياء: العلامة مشتقة من الفعل "سَامَ" والذي هو مقلوب "وَسَمَ" وهي في الصورة "فعلى" يدل على ذلك قولهم: سِمَةٌ، فإن أصلها: "وَسَمَى" ويقولون: "سِمَى" بالقصر، وَسِيْمْيَاءْ بزيادة الياء وبالمد، ويقولون: "سَوَمَ" إذ جعل"سِمَةٌ" (....) قولهم: سَوِمَ فَرَسَهُ أي جعل عليه السِمَةُ، وقيل: الخَيْلُ المُسَوَّمَةُ، هي التي عليها السِمَةُ والسُّوْمَةُ هي العلامة»[2].

ومنه كذلك ما جاء في "معجم العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي" فالسيمياء عنده مشتقة من: «فعل وَسَمَ، وَسِمَ، وَسِمَةٌ، فهو إسم له علامة يعرف بها، "وَسِمَ فَرَسَهُ"، "وَسِمَهُ بِالْخَيْرْ" "وُسِمَ بِالْعَارِ".

وَسِمَ، أَوْسَمَ، وَسَامَةٌ، فهو وَسِمُ الوَجْهِ، حَسَنٌ وَجمَيْلُ...تَوَسَّمَ، يَتَوَسَّمُ، تَوَسُّماً، الشئ: طلب علامته.....الشخص كذا جعل لنفسه علامة يعرف بها، ومنه سِمَةٌ، عَلَامَةٌ، تَأْشِيْرَةٌ»[3].

---

[1]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص29.

[2]- إبن منظور: لسان العرب، مج7، ط1، مادة"سوم"، دار صادر بيروت، ص308.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين مرتبا على حروف المعجم، تر: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-، ص314.

ومنه فالسيمياء في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي "وَسَمَ" الذي يتمحور حول معنى العلامة.

أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة "سيمياء" في عدة مواضع كقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[1]، بمعنى علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2] » ومعنى هذا أن الفقراء معروفون بعلامات الفقر والجهد والرتابة والشحوب.

وقوله أيضا: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[3]، أي أن الملائكة تعرف المجرمين بعلاماتهم فتأخذهم بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم فترميهم في النار.

و يقول تعالى أيضا: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[4] أي نادى أهل الأعراف رجالا من قادة الكفار الذين في النار، يعرفونهم بعلامات خاصة تميزهم.

والملاحظة أن الدلالة التي حملتها لفظة "سيمياء" في القرآن الكريم هي نفسها التي وردت في المعاجم السابقة.

كما وردت هذه اللفظة أيضا في شعر العرب إذ يقول:

---

[1]– سورة الفتح :الآية(29).

[2]– سورة البقرة: الآية (273) .

[3]– سورة الرحمن: الآية (41) .

[4]– سورة الأعراف: الأية (48) .

النابغة الجعدي:

«وَلَهُم سِيما إذا تُبصِرُهُم بَيَّنَت رِيبَةَ مَن كانَ سَأَل

ويقول: **أسيد بن عنقاء:**

غلامٌ رماه الله بالحسن يافعاً له سِيمِيَاءٌ لا تَشُقُّ على البصرْ»[1]

ب-اصطلاحا:

لقد تعددت استعمالات مصطلح "سيمياء" عند العرب قديما، فمن بين العلماء العرب الذين تناولوا السيمياء في أعمالهم بصريح العبارة نجد "إبن سينا" في مخطوط له بعنوان "كتاب دار النظيم في أحوال التعليم" الذي وُجد فيه فصل تحت عنوان "علم السيمياء" يقول فيه «علم السيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب وهو أيضا أنواع »[2].

وهنا يشير "ابن سينا" إلى أن علم السيمياء ناتج عن إمتزاج القوى البشرية بالقوى الخارقة بفعل الشعودة ، السحر...إلخ وفي هذا السياق يتحدث «ابن خلدون عن الجانب الغيبي والسحر لعلم السيمياء على عكس محمد شاه بن مولى شمس الدين الفناري الذي تحدث عن الجانب الواقعي والجانب السحري، ومهما يكن فالسيمياء كعلم عند العرب بعيد كل البعد عن معناه الحالي»[3]

ولعلّ أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة "علم السيمياء" في تراثنا ما ورد على لسان "الشريف الجرجاني" من أنّ الدلالة «هي كون الشيء بحاله يلزم مع العلم به، العلم شيء

---

[1]- أ-د/ عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، 2011، ص23-24.

[2]- رشيد بن مالك :السيميائية أصولها وتطبيقاتها، مراجعة عز الدين مناصرة، دط ، منشورات الإختلاف، 2002، ص23.

[3]- بتصرف :فيصل الأحمر: معجم السيميائات ،ص34،30،29.

آخر والأوّل هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى في اصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص، ودلالة النص، والإقتداء بالنص»[1].

هذا بالنسبة لبعض مفكري التراث العربي القديم، أمّا بالنسبة للعرب المحدثين ومن بينهم "محمد السرغيني" فقد ذهب إلى أنّ «السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها، لغويا أو سننيا أو مؤشريا»[2].

ويعرّف "شلواي عمار" علم السيمياء بقوله: «هو من بين العلوم الحديثة، وثمرة من ثمار القرن العشرين يدرس العلامات في كنف الحياة الإجتماعية وهو يزعم لنفسه القدرة على دراسة الإنسان دراسة متكاملة من خلال دراسة العلامات المبتدعة من قبله (الإنسان)»[3]

ومن هنا يمكن القول بأن السيمياء عنده هي علم يدرس بنية الإشارة والدلالات وعلاقاتها مع الكون.

كما نجد كذلك «دراسة صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي) الذي تناول فيها السيميائية في القسم الأخير من الكتاب فقال معرفا بها: وتعد السيميولوجيا الآن من أحدث العلوم وأخصبها وقد أثرنا أن نحتفظ لها بالإسم الغربي مع إمكانية تقريبها وإطلاق السيميائية عليها»[4].

السيميائيات السردية: "sémiotique narrative"

لقد حظيت الأشكال السردية في النصف الثاني من القرن العشرين بكثير من العناية والإهتمام، الشيء الذي جعلها تحتل الصدارة وتضع أولى خطواتها داخل ميدان السيمياء

---

[1]– عبد القادر سلامي: مقال بعنوان من أصول التفكير الدلالي عند العرب ،مجلة بحوث سيميائية، ع5، 2009، ص18.

[2]– محمد السرغيني :محاضرات في السيميولوجيا،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،1987،ص5.6.

[3]- المرجع نفسه:ص59.

[4]– بتصرف محمد فليح الجبوري: الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ط1 منشورات الاختلاف الجزائر،2013، ص19.

بإعتبار هذه الأخيرة علما يبحث في أنظمة العلامات، ويشتغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز، بما في تلك التي تعكسها الخطابات الأدبية الخاصة منها السردية على غرار الأشكال الأخرى (الخطاب الشعري مثلا).

فقد أقتحمت السيميائية على خطى المناهج النقدية النصانية عالم السرد والتأليف من خلال الأعمال والأبحاث التي قدمها "فلاديمير بروب"" fladimir propp" حيث يعد هذا الأخير«رائد الدراسات السردية في العصر الحديث، وذلك من خلال سعيه إلى وضع إطار منهجي عام وشامل لدراسة الحكاية بناءا على جملة من المفاهيم الأساسية(..) وتعتمد الدراسة التي أجراها"بروب" على مجموعة من الحكايات الشعبية الروسية..»[1].

فلطالما كان هدفه المنشود دراسة هذه الحكايات الشعبية هو الوصول إلى الكشف عن العناصر المشتركة بين هذه الحكايات ولتحقيق ذلك انطلق من الفرضيات التالية:

1- الثابت والمتغير: حيث توصل"بروب" "PROPP" من خلال هذه الفرضية إلى أن الثابت هو الذي لا تتغير سيماته مهما تغيرت الحكاية، أما المتغير حسبه هو الذي يتغير برغم من عدم تغير الحكاية.

2- محدودية عدد الوظائف: «يبلغ عدد الوظائف التي حددها إحدى وثلاثون وظيفة و هذا لا يعني بالضرورة وجودها كليا في حكاية واحدة، فلا يمكن لوظيفة أن تخرج خارج التتابع المنطقي للأحداث ولا يتناقض هذا الكلام من إعتبارنا أن الوظائف تسير وفق نمط معين في كل الحكايات بالرغم من عدم تحقيقها كليا وهذا لا يغير من قانون تتابعها»[2].

ومنه فقد استنبط "بروب" من مائة حكاية شعبية روسية إحدى وثلاثون وظيفة،أصبحت منهجا للدارسين من بعده وهذه الوظائف كلها حاضرة على الدوام في كل قصة ولكن أية قصة لا بد أن تحتوي على عدد منها .

---

[1]- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، مدخل نظري، دط، منشورات الزمن،الرباط، المغرب، ص16.

[2]- سعدية بن ستيتي: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير -لوسيني الأعرج-دراسة سيميائية -أطروحة دكتوراه،جامعة سطيف2، كلية الأداب واللغات، 2013، ص10،11.

3- الإنتماء إلى شكل أدبي واحد: أي أن جميع الحكايات الخرافية التي تم إختيارها من قبله تنتمي إلى شكل واحد من حيث بنيتها.

كما أوقفت كذلك مدرسة باريس السميائية الفرنسية جهود نقادها وروادها على تحليل«الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميائي قصد اكتشاف القوانين الثابتة المولدة لتمضهرات النصوص العديدة»[1]، وفي مقدمة هؤلاء الباحثين نجد "الجيرداس جوليان غريماس" الذي تتأسس أبحاثه السردية من«الإستفادة النقدية لأعمال" بروب" "PROPP" ووضعها حصرا ضمن منظور سيميائي وبنيوي، فالنص معطى تجريبي ويدرس الباحث السيميائي- بإعتباره محللا- التنظيم التركيبي للمعاني أي التقطيع والتنظيم السرديين»[2] وهذا ما يسمى بالمربع السيميائي le carre sémiotique ويمكن أن نبين بنية هذا النموذج بالشكل التالي.[3]

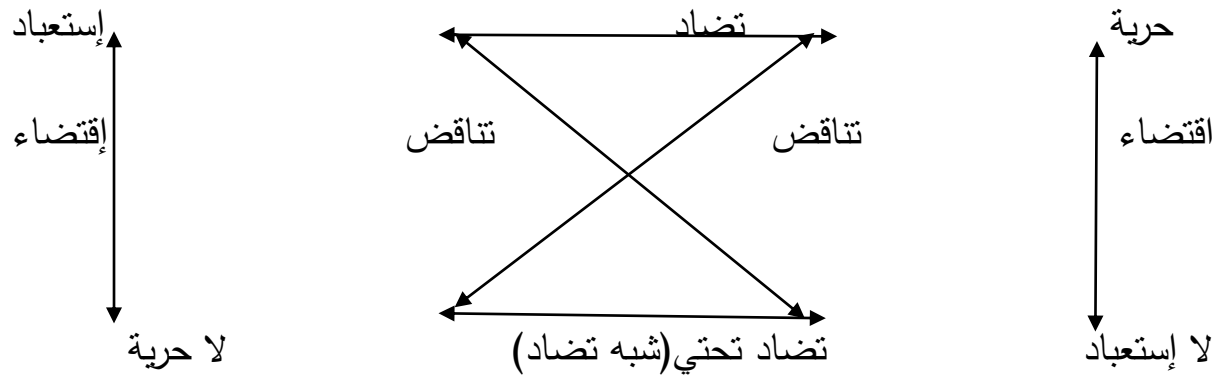

- مخطط تمثيلي لمربع غريماس-

وبهذا فإن النموذج السيميائي "لغريماس" يقوم على التقابل بين الأضداد الثنائية ويرى أن المعنى يقوم على أساس إختلافي وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلة بضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة .وهذا بالنسبة إلى السيميائيات السردية عند الغرب.

---

[1]- جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، ص91.

[2]- جيزي لفلانسي وآخرون: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر، رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشنوفي،دط،سلسلة كتب ثقافية شهرية،المجلس الوطني للثقافة والأدب ،كويت.ص175.

[3]- يوسف الأطرش: المكونات السيميائية والدلالية للمعنى، الملتقى الرابع، السيمياء والنص الأدبي،ص11.

أما بالنسبة للعرب، فلقد إعتنقت الساحة النقدية العربية السيميائيات وأولتها إهتماما كبيرا وخاصة في فترة الثمانينات ، حيث تم التأسيس لها مع شلة من النقاد والباحثين الذين تأثرو بالطرح"الغريماسي" واقتبسو مصطلحات في النصوص السردية «ويعد السعيد بنكراد من الذين أخلصوا في السميائيات السردية ولا سيما في التسعينيات القرن الماضي ولعلى أولى مؤلفاته في السيميائية كتابه(مدخل إلى السيميائات السردية)، حيث تناول فيه المنهج السيميائي على وفق ما جاء به غريماس وعرض نظريته بشيء من التفصيل فوقف عند البنية العاملية(....) وكذا عرض تقنية المربع السيميائي وكيفية توظيفه في كشف البنية العميقة ومن مؤلفاته المهمة في التنظير السيميائي السردي كتاب النص السردي نحو سيميائيات الإديولوجية 1996»[1]

كما يعتبر رشيد بن مالك "أيضا من الذين داع صيتهم في الجزائر ،لأنه يعد من أشهر من أسهم في الترويج للنظرية السيميائية السردية،في حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة وذلك من خلال كتابه: "مقدمة في السيميائية السردية" الذي قام فيه بقراءة مؤلف"آن إينو" الموسوم بتاريخ السيميائية ثم عرج إلى توضيح الأصول اللسانية التي إنبنت عليها النظرية السيميائية.

[1]– محمد فليح الجبوري: الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص167.

الفصل الأول:

ماهية الشخصية

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية إرتباطا والتصاقا بالمجتمع، فهي مصباح سحري يظهر من خلاله الوجه المخالف للواقع، بصيغة خيالية محضى تارة، ونقل ماهو واقعي بوجه لا واقعي قصد التأثير في القارئ وتوعيته تارة أخرى.

ونظرا للأهمية التي يكتسحها هذا الجنس التعبيري أضحت الرواية اليوم تحتل نصيبا أكبر من إهتمامات النقاد والباحثين، ولا سيما السميائيين منهم الذين تناولوا مختلف أركان هذا الجنس السردي بالبحث والتحليل، ولعل أهم العناصر المتناولة في البحث والتحليل نجد عنصر الشخصية «بوصف هذه الأخيرة أحد دعامات الرواية الأساسية وركيزة هامة تضمن حركية النظام العلاقاتي داخله»[1].

كما تعتبر كذلك الشخصية من العناصر التي «يبتدعها القاص لتشكيل عمله، كما يبتدع الزمان والمكان والحوار واللغة والرمز والصورة وباقي التقنيات المسهمة في تشكيل العمل القصصي والمتضافرة لتصنع منه نسيجا فنيا متراصا»[2]، فمثلا الزمن لا يمكن أن تتصوره مجردا من مجموعة من الأفراد الذين يسومونه بعلامات تجعله متباينا عن غيره من الأزمنة والشيء نفسه بالنسبة للمكان فدلالته مرتبطة بالشخصيات التي تشغل حيز من خلال ما تقدمه، إضافة إلى ذلك نجد أن هذه الشخصيات يعمد الراوي إلى توظيفها كعنصر خيالي يثبت به ذاته بعيدا عن ماهي عليه في الواقع.

ومنه نتساءل مامفهوم الشخصية؟ وما الفرق بينها وبين الشخص؟ وماهي أنواعها وأبعادها؟.

---

[1]– أزوزو نصيرة : سميائية الشخصية في رواية حارسة الظلال لوسيني الأعرج، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع9، 2006، ص2.

[2]– صلاح بناجي: آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة القصة الجزائرية، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص70.

وقبل البدء في الحديث عن مفهوم الشخصية، والاشارة إلى أنواعها وأبعادها ودلالتها يجب أن نتبين الفرق بين الشخصية والشخص ونوضح الرؤية حول هذين المفهومين.

الفرق بين الشخصية والشخص:

إن الشخصية لا تعني الشخص بحد ذاته، حتى في العرف الاجتماعي نجد النظرة إلى لفظ الشخص تختلف نوعا ما عن لفظ الشخصية، فالشخص يمثل كيان له وجود وكينونة تميزه في حين أن الشخصية تطلق عند العامة على الذي تكون له ميزة تجعل منه شخصية لها مكانة وميزة تميزها وتجعل لها وزن في بيئتها، أي هي صيغة تفهم من مدلولها، وهذه الرؤية هي واقعية متداولة، لكن في الفعل السردي أيضا نجد بطبيعة الحال فرقا واضحا بين الشخص والشخصية وإن كان من غير الممكن فصل أحدهما عن الأخر، وذلك ما يوضحه "عبد الملك مرتاض" حين ينظر إلى الشخصية على أنها «كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع الشخص»[1] أي أنّه من الناحية الصرفية لا يصح أن تقول أن الشخص جمعه الشخصيات، ولا الشخصية جمعها أشخاص أو شخوص.

لكن "محمد عزام" يرى الفرق بينهما من زاوية أخرى فنجده «يعتبر الشخصية في مفهومها العام لها قوانينها التي تقننها، أما الشخص فلا يعني سوى شخصا معينا في رواية معينة، له خصائصه الجسمانية والنفسية، وصفاته المحددة، ويحمل إسم يثبت كينونته، ومع ذلك فهما يتلامسان تلامس الخاص ضمن العام»[2].

ومنه نستنتج بأن الشخصية حتى تحكم عليها «بالنبل وغيرها من الصفات لا يتم ذلك ظاهريا وإنما من خلال دلالاتها التي نقف عليها من مستويات اللغة المتلفظ بها الضمنية

[1]– عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية –زقاق المدن–، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص126.

[2]– محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص9.

والظاهرية، أي أن الشخصية علامة تقبل الوصف مثلما تقبل التحليل»[1]، أمّا الشخص فليس له قوانين تحكمه أو تحدده لأنه أساسا هو خاص بالملفوظ السردي المذكور فلا تتقاسمه الملفوظات باختلافها أي أن الشخص خاص بالرواية الواحدة لا يمتلك صفات عامة يحكم عليه من خلالها، ضمن ثقافة إجتماعية محددة فهو يختلف عن الشخصية التي يحكم عليها بالنبل أو الخبث بالنظر إلى ما وراء ظاهرها.

وخلاصة ذلك أن الشخص يحمل السمات المميزة للإنسان كمخلوق له صفات عضوية بيولوجية تميزه عن غيره من المخلوقات، في حين أن الشخصية تمثل الجانب المعنوي لهيئتها وسلوكها، فالشخصية حسب قول فيصل الأحمر «أقرب ما تكون إلى التمثل المعنوي للشخص على عكس هذا الأخير الذي هو التمثل الحقيقي للفرد أو الإنسان كمخلوق يمتلك صفات عضوية ونفسية تميزه عن غيره من المخلوقات»[2].

وبالتالي فالشخصية لا يمكن أن تميزها إلا من خلال مايصدر عنها أو ماتوصف به في النص السردي الروائي.

[1]– أحمد الناوي بدري: خصائص الكتابة الروائية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص101.

[2]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص 215.

المبحث الأول: مفهوم الشخصية

أ- لغة: لقد إرتبطت الشخصية بالشخص أي الإنسان، فكل إنسان لديه صفات وسمات تميزه عن الأخرين، فنجد كلمة شخص وردت في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[1]، ومعنى هذه الآية الكريمة أن الكافرون يوم الحساب تظهر على وجوههم علامات الخوف والحسرة.

ويقول تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[2].

والمقصود من هذه الآية الكريمة أن اللّه يؤخر عقاب الكافرين ليوم شديد ترتفع فيه عيونهم ولا تغمض من هول ما تراه.

أمّا في اللغة العربية فقد اشتقت كلمة الشخصية من «شَخَصَ، شُخُوصًا(...) أي ما يدل على الإنسان من خصائص فردية وذاتية مميزة»[3]، ومنه فالشخصية هنا مشتقة من الفعل شخص.

ونجد في لسان العرب لابن منظور «في مادة (ش.خ.ص) عدة صيغ ومعاني، شَخَصَ الشَّخْصُ جَمَاَعَةُ شَخْصِ الإنّسَان وَغَيْرِهِ وَ الْجَمْعُ أَشْخَاصْ وَشُخُوصْ وَشِيْخَاصْ، نقول ثَلاَثَةَ أَشْخُصْ وَالشَخْصُ كل جسم له ارتفاع وظهور، نقول لرجل شَخِيْصْ إذا كان سيدا، وقيل شَخِيْصْ إذا كان ذا شَخْصٍ وخلق عظيم، بين الشَخَاصَةِ والشُخُوصِ ضدّ الهبوط، والشُخُوْصِ

---

[1]- سورة الأنبياء: الآية[97].

[2]- سورة إبراهيم: الآية[42].

[3]- حسن عبد الحميد أحمد رشوان: دراسة في علم الاجتماع النفسي، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2006، ص25.

السَيْرِ مِنْ بَلَدٍ إلى بلد قد شَخَصَ بِهِ كَأَنَه رَفَعَ من الأرض لقلقه وانزعاجه وأَشْخَصَ فُلاَنً بفلان وشَخَصَ بِهِ وإذا اغتابه»[1].

وبناء على هذا فإن الشخصية هنا تعني الفرد بحد ذاته وما يتميز به عن غيره من صفات إنسانية وعقلية.

وقد جاء تعريف آخر للشخصية في معجم العين «الشَخْصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخْصَهُ، وجمعه الشُخُوصُ والأَشْخَاصُ، والشُخُوْصُ السير من بلد إلى بلد، وقد شَخَصَ يَشْخَصُ شُخُوْصاً وأَشْخَصْتُهُ أنا وشَخَصَ الجُرْحُ: ورم»[2] وهذا يعني أن للشخص صفات خارجية تميزه عن غيره.

أما في معجم الوسيط فالشخصية « هي تلك الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من صفات»[3] أي أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره.

كما وردت في معجم محيط المحيط «شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها وأشخصه، أزعجه، وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي: أن الشخص إنّما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها»[4].

فتشخيص الشيء هو تمييزه من غيره، وشخص هي صفات تميز الشخص عن غيره.

---

[1]– جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : لسان العرب، مج7، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،2005، ص36.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب،ص465.

[3]– محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي: قاموس المحيط، مادة (ش.خ.ص)، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص120.

[4]– بطرس البستاني: محيط المحيط، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1988، ص455.

وورد في معجم الصحاح: «الشَخْصُ سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. يقال ثلاثة أَشْخُصٍ والكثير شُخُوصْ وأَشْخَاصْ. وشُخِصَ الرَجل بالضم، فهو شَخِيْصٌ أي جسيم وشَخَصَ المرأة شَخِصَةٌ والشَخَصٌ بالفتح شُخُوصاً، أي أرتفع وشَخَصَ من بلد إلى بلد أي ذهب».[1]بمعنى الارتفاع والعلو.

ب- إصطلاحا: أمّا في المفهوم الاصطلاحي للشخصية الروائية فنجد هذه الأخيرة إكتسبت مفاهيم متعددة، بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، وتذهب شلة من الباحثين إلى إعتماد الدراسة العلمية في تفسير أي ظاهرة في ضوء عبارات إجرائية، ليخلص في الأخير أولئك الباحثون إلى تحديد تعريف إجرائي للشخصية بأنها «ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذي يصف الفرد، من حيث كلّ موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية المعقدة (...) التي تميزه عن غيره من الناس، وبخاصة في المواقف الإجتماعية»[2] وبالتالي فمفهوم الشخصية حسب هؤلاء الباحثين يمكن في ترجمة السلوكات الناتجة عن الفرد سواء كانت إدراكية أو لا إدراكية مما يساعد ذلك في جعله متميزا أو متفردا بها عن باقي الأفراد في المجتمع، كما يمكن إدراج تلك السلوكات حسبهم على مضمون الشخص وباطنه.

ويعرف كذلك "بارث" الشخصية بقوله «هي نتاج عمل تأليفي وهي بمثابة دال لأنها تتخذ عدة أسماء تلخص هويتها، أما بمثابة مدلول لأنها تتخذ عدة أسماء تلخص هويتها، أما بمثاية مدلول لأنها مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص»[3].

ومنه فالشخصية حسبه هي نتاج تأليفي تتكون من دال +مدلول.

---

[1]- أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ج3،ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م، ص1042-1043.

[2]- فاتح عبد السلام: ترييف السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص25.

[3]- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3 المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص50-51.

كما تعد الشخصية «ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدون الشخصية لا وجود للرواية»[1] ومن هنا فالشخصية عنصر أساسي في بناء النص الروائي بإعتباره قوة مولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها، وتتحرك في الزمان والمكان لتشكل بعلاقتها المتصارعة عنصري التشويق والإثارة، كما أنها وسيلة الكاتب التي تمكنه من التعبير وتجسيد رؤيته وإحساسه بواقعه.

وهناك تعريف آخر لمصطلح الشخصية جاء في المعجم الأدبي «شخصي، فردي، ذاتي وهي صدفة لكل ما يعبر به المرء عن عواطفه الحميمية أو عن أفكاره أو أخيلته الخاصة به أو صفة الشيء الذي يكشف عنه للذات وكلما هو خاص في كل كائن وفي كل أثر فني والشخصية عنصر ثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها عن الآخرين، فكل إنسان هو في الوقت نفسه شبيه بغيره من الجماعة التي يعيش بينها ومختلف عن أفرادها بطبعه الخاص وتجاربه، وهذا التميز الذي يكون جزءا صغيراً من الخصائص العامة هو الأساس في شخصيته»[2] فالشخصية في المعجم الأدبي هي تلك الصفات والخصائص التي تميز الإنسان أو الفرد عن الآخرين.

هذا وتعتبر الشخصية في اللغة والأدب «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعين الذين تدور حولهم أحداث القصة والمسرحية»[3] وبناءا على ذلك فإن الشخصية من أهم العوامل المساهمة في تشكيل المتن الروائي.

---

[1]– ماضي شكري : فنون النثر العربي، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ص30.

[2]– ينظر: سامية حسن الساعاتي: الشخصية والثقافة في علم الاجتماع الثقافي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص115.

[3]– داوود حنا: الشخصية بين السواد والمرض، دط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1991، ص07.

وقد جاء أيضا في معجم المصطلحات العربية في اللغة لمجدي وهبة وكامل المهندس«بأن الشخصية تظهر دائما لتمثل دور معين يناسبها كالخادم المخلص أو المرأة المستهترة أو المشاغب...»[1]

أي أن الشخصية متعلقة بالدور الذي تقوم به.

وتعرف الشخصية أيضا بأنها «مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي»[2] أوهي أيضا «الصفات الخلقية والمعاير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية مسرحية»[3]

ومن هنا يتضح لنا أن الشخصية يقصد بها تلك الأسس الأخلاقية والخلقية والمبادئ التي تخص شخص ما في إطار معين.

كما نجد بعض النقاد من يعرفها بأنها «كائن بشري يعيش في مكان وزمان معينين»[4]، وهناك من يعتبرها بأنّها «كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف»[5]

وفي الأخير فمن خلال هذه التعاريف السابقة لا يمكن تصور بناء أي نص روائي دون توظيف الشخصية، لأنّها تعتبر بمثابة الروح للجسد والمحرك الفعلي للنص ولا يكتمل مفهوم الشخصية إلاّ إذا تم تتبع خيوط نسيجها الممتدة داخل النص من بدايتها إلى نهايتها.

1- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح- بيروت-لبنان 1984،ص208.

2 - غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص روايات غالب حمزة أبو الفرج، ط1، دار قناديل،2004،ص387.

3 - المرجع نفسه: ص388.

4- فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010، ص165.

5- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، الكويت، 2009، ص68.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية

الرواية مثلها مثل باقي الأجناس الأدبية لها مكونات وعناصرها التي تساهم في بنائها والشخصية من أهم هذه العناصر فهي مهمة وتلعب دورا فعالا في تحريك أحداث الرواية، والشخصية بطبيعة الحال ليست واحدة وإنّما هي تتنوع حسب الدور الذي يلبسها والوظيفة المنوطة إليها، أي من خلال الفعل المسند إليها ضمن السياق السردي، فإذا كان النقد يصف الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي فإن الشخصية تتغير حسب عملية إنتقاء الكاتب لشخصياته «فإذا هناك ضروب من الشخصيات، بحيث نصادق الشخصية المركزية (الرئيسية) التي تصاديها الشخصية الثانوية التي تصاديها الشخصية الخالية من الإعتبار (personnage de compasse) كما نصادف الشخصية المدورة والشخصية المسطحة»[1].

1/ الشخصية الرئيسية:

يطلق عليها أيضا بالشخصية المحورية، وهي التي يكون حضورا بارزا في النص الروائي حيث «يقيم الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى نجد البطل فيها هو المحور الأساسي ثم تأتي باقي الشخصيات الأخرى كمساعدة لها»[2].

أي هي التي يدور حولها العمل السردي من بدايته إلى نهايته «فهي تمتلك أساليب مميزة للتعبير عن نفسها، إنها تمتلك إسما بينما أي شخص آخر ليس كذلك، إنّها الشخصية

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص129.

[2]– محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص25–26.

الوحيدة التي تكون متصلة بمواقف أخلاقية معينة»[1]، وبالتالي فما تحمله وتملكه من قيم وأفعال ومبادئ ومواصفات هو ما يجعلها متميزة عن الشخصيات الأخرى.

وفي تعريف آخر لها هي «الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمثل الشخصية الفنية المحكم بنائها بإستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة، داخل مجال النص القصصي»[2]

ومجمل القول أن الشخصية الرئيسية هي بؤرة العمل الروائي لأنها تمتلك القدرة والكفاءة التي تمثلها من احتواء فكرة الراوي التي يريد أن ينقلها للقارئ.

2/ الشخصية الثانوية:

هي «الشخصية التي تسد ثغرات الرواية وتروي عطشها، حيث تكون منتشرة في الرواية بدوال مختلفة و(إشارات وأوصاف) ملازمة للشخصيات الرئيسية أحيانا ومساعدة لها، تتخذها صديقتها وحافظة سرها، وغالبا ما تنبثق أمامنا تارة ثم تختفي تارة أخرى، يمكن أن يكون لها تأثير في توجيه الأحداث أو ثابتة لا تحرك ساكنا، لأن الكاتب لا يقصدها لذاتها وإنّما لإضاءة جانب من جوانب شخصية البطل أو لتحقيق صفة من صفاته»[3]، أي أن أحداث الرواية لا تدور حول الشخصية الرئيسية فقط، فما دام البطل يعيش ويتفاعل مع مجتمع واحد فهو يحتاج بالضرورة إلى الشخصيات الثانوية التي تشاركه في إبراز الحدث الروائي «فهي

[1]– جيرالد برنس : علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، تر: د/باسم صالح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص100.

[2]– شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص45.

[3]– ينظر: نجيب محفوظ: نماذج الشخصيات المكررة ودلالاتها في رواياته، د/عودة الله منيع القيسي، دط، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص12.

التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة سرها فتتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ»[1].

هذا ويمكن تحديد ملامح الشخصية الرئيسية أيضا من خلال الشخصية الثانوية إمّا عن طريق ما تقوله عنها أو بعض النعوت التي تنعتها بها.

كما أكدّ أيضا "عبد المالك مرتاض" على أنه يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية ويظهر هذا جليا في قوله: «لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية، التي ما كان لها لتكون هي أيضا، لولا الشخصيات العديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء، فكان الأمر كذلك ها هنا»[2]وبناءا على ذلك لا يمكن إعتبار الشخصيات الثانوية غير أساسية بل على العكس فهي تشارك في نمو الأحداث وتساعد على منح المتن الروائي الحركة والحيوية وتبحث فيه الحياة كما تنمي عنصر الإثارة والمفاجأة.

أمّا عن دور الشخصيات الثانوية«فقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في ا لحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على إتجاه سطحي وغالبا ما تقدم جانبا من جوانب التجربة الإنسانية»[3].

وبالتالي فهي لها عدة أدوار، بحيث تكون مساعدة أحيانا ومعارضة أحيانا أخرى.

---

[1]– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر عمان، الأردن، 2008، ص135.

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص89–90.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص57.

ومنه فإنّ الشخصية الثانوية لها وزنها وأهميتها في الرواية، رغم أن الروائي غالبا لا يهتم بتفاصيل حياتها ولا يتابع تطور أفكارها إلا في حدود ما يخدم أحداث الرواية ويمكن أن تتصف بكل أوصاف الشخصية، شأنها في ذلك شأن الشخصية الرئيسية.

3/ الشخصية المسطحة:

يطلق على هذا النوع من الشخصيات أيضا بإسم الشخصيات الثابتة أو الجامدة أو النمطية فهي «تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة»[1]أي أن موقف هذه الشخصية يبقى ويظل ثابتا من بداية أحداث الرواية إلى غاية نهايتها، ذلك لأن «هذا النوع من الشخصيات يبقى ثابت الصفات طوال الرواية لا تنمو ولا تتطور بتعليق العلائق البشرية أو ينمو الصراع الذي هو أساس الرواية، وقد يستعملها المؤلف ليلقي الضوء على الشخصية الرئيسية أو البطل لإبراز التغير الذي يطرأ عليه أو تفاعله مع الحياة ومن الممكن أن يلجأ المؤلف إلى تصوير الشخصية بشكل كاريكاتوري مضخم لأن في رسمها مبالغة وسخرية، فيتعرف عليها القارئ بسهولة ولا ينساها، ويستطيع المؤلف أن يرسمها بسهولة، وقد يجد القارئ فيها فائدة لأنّها تذكره ببعض معارفه ومع ذلك تظل شخصية ثابتة»[2].

وبالرغم من هذا التراكم الموجود في العادات سواء أملته الطبيعة أو فرضته التقاليد هو الذي يجعل الكائن الإنساني (شخصية مسطحة) موضوعا للتفكه والسخرية.

كما أن هذه الأخيرة لها فائدة كبيرة في نظر كل من الكاتب والقارئ، فالشخصية المسطحة «تجسد في العادة في المقام الأول وتتغير بصورة مفتعلة تثير الضحك، لأن كلامها مظهري

---

[1]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص89.

[2]– هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دط، دار الكندي، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2004، ص60.

رمزي»[1] وهذا يعني أن هناك شخصيات مسطحة فيها إحساس رائع وجميل بالعمق الإنساني،فسطحيتها إذن لا تمنعها من القيام بأدوار حاسمة في بعض الأحيان، أي أن ذلك لا يعني إمكانية الروائي تقديم شخصياته كلها بشكل مسطح.

4/ الشخصية المرجعية:

وهي شخصية «تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج وإستعمالات ثابتة. أن قراءتها مرتبطة بدرجة إستيعاب القارئ لهذه الثقافة (يجب أن نتعلمها ونتعرف عليها).

وبإندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشتغل أساسا بصفتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير للإيديولوجيا والكليشهات أو الثقافة »[2]

ومنه فالوقوف على الشخصية المرجعية يستوجب منا الوقوف على المفهوم اللساني للمرجعية وهي مرتبطة بسياق خارج النص، فمثلا "فيصل الأحمر" يرى«أن الشخصيات المرجعية وهي كل الشخصيات التاريخية كنابوليون او الأسطورة كفينوس والمجازية كالحب والكراهية والإجتماعية كالفارس والمحتال»[3] وبالتالي هي شخصية« سبقت المعرفة بها وبالعالم الذي وجدت فيه، كأن تكون شخصية على تموقع لا معروفة في ثقافة مجتمع ما ويحيل توظيف الشخصية المرجعية في العمل القصصي على تموقع الخطاب في إطار الثقافة المحلية من منظور إيديولوجي، ومن أمثلة الشخصيات المرجعية في الرواية الحديثة نجد شخصية نابوليون الأول ونابوليون الثالث في الرواية الفرنسية الكلاسكية فقد

---

[1]–محمد عبد الغني المصري، مجد محمد الباكير البرازي:تحليل النص الأدبي بين النظري والتطبيقي،ط1،اوراق للنشر والتوزيع،2005،ص178،177.

2–فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية،تر:سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع:2013،ص35.36.

[3]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص218.

وظف(بلزاك) شخصيته نابوليون الأول في روايتين هما(قضية سردية une téme breuse affaire و(الثوار المالحينles chouons) اما (زولا) فقد وظف شخصية نابوليون الثالث في روايتين هماك(الإنهيار les débache) و(صاحب المعالي أوجين روخون(eugene rougon son exelence)»[1] فهذه الشخصية تشير إلى عالم ثابت وممتلئ بثقافة ما، كما أن محاولة قراءة أدوارها مرتبطة بدرجة إستيعاب القارئ لهذه الثقافة.

5/ الشخصية النامية

سميت أيضا بالشخصية المستديرة، المدورة، المتحركة المتطورة، المتكاملة وهي «الشخصية القادرة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة وعلامتها أنّها تنمو، إنها تحطم العادة، فهي تكشف حقيقة ذاتها، من خلال نموها، وتبديل طبيعتها، ومواقفها تبعا لتطور أحداث الرواية»[2] وبالتالي فهذه الشخصية تتفاعل وتنمو مع الأحداث فتؤثر فيها وتتأثر بها كما أنّها تتغير من موقف إلى آخر لتدهش القارئ وتقنعه، فعن طريقها يبين الراوي أفكاره ومواقفه سواء ما تعلقت بالمجتمع أو ما تعلقت بالقضايا الإنسانية.

6/ الشخصية الإشارية

يعرف فيليب هامون هذا النوع من الشخصيات بقوله: «هو دليل على حضور المؤلف أو ما ينوب عنه في النص، ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والمحاورين السقراطيين، والكتاب الثرثارين والفنانين، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض

[1]–بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب والنشر والتوزيع،2002،ص81.

[2]– محمد عبد الغني المصري:، مجد محمد الباكير البارازي: تحليل النص الأدبي بين النظري والتطبيقي، ص178.

العناصر المشوشة أو المقنعة التي تأتي لتربك الفهم المباشر "المعنى" هذه الشخصية أو تلك»[1].

وعليه فهي دليل حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص أي ثمة شخصيات تنوب عن السارد أو الراوي، وتنطق بإسمه شخصيات عابرة رواة ساردون وفنانون...إلخ

والإمساك بهذه الشخصيات ليس بالأمر السهل وهذا ما يتأكد على مستوى النصوص المكتوبة التي من شأنها إحداث خلل في فك رموز المعنى المحيل على شخصية معينة، لهذا من الضروري أن تكون على علم بمفترضات سابقة وكذا بالسياق لأن الكاتب قد يكون له حضور بشكل قبلي وراء شخصية أقل تميزا أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير.

7/ الشخصية الإستذكارية:

إذا عدنا إلى طبيعة كلمة إستذكر في اللغة فهي تعني إعادة النظر فيما مضى أو لفت الانتباه إلى أمور مضت، وبهذا يمكن القول أن الشخصية الاستذكارية تدل على نفسها، فهي شخصية يحددها الملفوظ السردي من خلال بعض العلامات، فهذه الشخصية «تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوضية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى إنّها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الامارات»[2].

فهي إذن تقوم بدور الإستدعاء والتذكر والإخبار عن طريق: التكهن، الذكرى، الاسترجاع.

---

[1]– حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص217.

[2]– فليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص36–37.

المبحث الثاني: أبعاد الشخصية

تعد الشخصية عنصرا أساسيا، ومكونا هاما من مكونات الخطاب الروائي والتي تنمو في مسار زمني وفي إطار مكاني معين لتشكل بذلك الحدث الدرامي (وهو كل ما يصدر عن الشخصية من فعل أو قول) لذلك يحرص الروائي بشكل كبير على أن يقدم شخصياته واضحة المعالم والأبعاد.

هذا وقد عرف "جيلفور" "GULFORD" أبعاد الشخصية بقوله «إنّ كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروق بين الأفراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق إتجاها، وأمثلتها تجاه صفة الكسل أو بعيدا عنها، تجاه الاندفاع أو صوب الحرص، تجاه الدقة وإزاء عدم الدقة وهكذا».[1]

كما رأى الدارسون والنقاد بعد دراسة مكثفة حول الشخصية بأنّ «الشخصية الفنية المتصلة بالأدب تمتاز بشكل عام بقوتها ووضوح بنائها، وقد إهتم النقاد بمكونات الشخصية وتبين لهم أن الشخصية الفنية تتكون من ثلاث جوانب هي: الجانب الداخلي(النفسي البسيكولوجي) أوما يتعلق بالأحوال النفسية والفكرية، الجانب الخارجي (البيولوجي) ويتمثل في المظهر العام والسلوك الخارجي للشخصية، الجانب الاجتماعي: (السوسيولوجي) ويشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين»[2].

وعليه فإن النقاد قد أجمعوا على أن أبعاد الشخصية الروائية هي: البعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد المادي، إضافة إلى البعد الإيديولوجي، وبناءا على هذا سنتطرق إلى كل بعدٍ على حدةٍ.

---

[1]– أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد السياسية للشخصية، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص202.

[2]– صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص278.

1/ البعد المادي:

ويمكن تسميته بالبعد العضوي أو الفيزيولوجي، أو البعد الجسمي والذي يتمثل في «الجنس(الذكر والأنثى) وفي صفات الجسم مختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ وقد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث»[1].

فالراوي في هذا البعد يرسم شخصيته انطلاقا من هذه الصفات (الطول، القصر...إلخ) وكل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية «فالجسم هو المكان الذي يربطنا بالمكان الأكبر وهو الكون، ووجود الإنسان هو في الأساس الوجود الجسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي أو بيولوجي، بل هو جزء من شخصيته»[2].

ومنه يمكن القول بأن البعد المادي أو الجسدي هو كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية وبالتالي هذا البعد هو جزء هام من الشخصية الروائية.

2/ البعد الإجتماعي:

يهتم هذا البعد بدراسة الطبقة الاجتماعية التي تعيش فيها الشخصية، وما تمارسه من الأنشطة السياسية والعادات والتقاليد...إلخ، فهو يشمل «المواصفات الاجتماعية التي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة) طبقتها الإجتماعية مثلا: عامل طبقة متوسطة/ بورجوازي إقطاعي، ووضعها الاجتماعي فقير غني، إديولوجيتها رأسمالي، سلطة»[3].

---

[1]– بتصرف: علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأداب، قسم اللغة العربية، ع102، ص51.

[2]– نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، 2013، ص47.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص40.

كما يهتم هذا البعد أيضا برصد الخلفية الاجتماعية للشخصية ومدى توفر الضروريات العامة للحياة المادية فهو يتمثل «في إنتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل اللذي تقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته ورواياته».[1]

ومجمل القول بأن البعد الإجتماعي يشمل ويهتم بكل ما يحيط بالشخصية الروائية وما يؤثر في سلوكها وأفعالها.

3/البعد النفسي:

ينعكس البعدان الأوليان على البعد النفسي للشخصية ويحددانه «فالبعد النفسي ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية، بالنسبة لهدفها وتتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء، ومن إنطواء وانبساط وماوراءها من عقد نفسية»[2] أي أن الروائي في هذا البعد يقوم بتصوير عواطف الشخصية وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاتها أو ردود فعلها إتجاه المواقف المتعدّدة وسيشمل أيضا مزاج الشخصية من إنفعال وهدوء وإنطواء أو إنبساط، فالقاص من خلال هذا البعد «يقوم بتصوير الشسخصية من خلال مشاعرها، وعواطفها، وطباعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها»[3] وبالتالي تكون مواصفات الشخصية هنا سيكولوجية، حيث يقوم الكاتب بوصف الشخصية نفسيا، فيبين لنا طريقة تفكيرها، كما يصوّر لنا أيضا عواطفها ومشاعرها وأحاسيسها وإنفعالاتها، أي أن هذا البعد يتمركز أساسا حول الشعور الداخلي الذي يكتسي الشخصية الروائية.

---

[1]– عبد القادر أبو شريفة،وحسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

[2]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، ط7، دار النهضة، مصر، 2007، ص573.

[3]– شريبط أحمد شريبط: تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص49.

كما يجدر القول أيضا بأن البعد النفسي يتمثل من خلال «إبراز الصراع النفسي، وذلك في أشكال المونولوج المختلفة، منها ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في لحظة واحدة ممّا يجعل المونولوج أشبه بالحلم، أمّا المونولوج غير المباشر فيتّسم بحضور الراوي وتدخله عين الشخصية الروائية والقارئ فتكون الشخصية هي المرسل والمتلقي في الآن نفسه»[1].

وبالتالي فالبعد النفسي، يتجلى في العالم الداخلي للشخصية الروائية وما يحتويه من مشاعر وانفعالات وأفكار.

4/البعد الفكري:

يقصد بالبعد الفكري للشخصية انتمائها الفكري وعقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد مواقفها ووعيها من القضايا العديدة، كل هذا يمنحه له الكاتب وهو يؤكد الالتحام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به، أو ما تقوله من أفكار وبين ممارساتها وبالتالي فهو غاية في الأهمية نظرا للدور الذي يلعبه في تمكين القارئ من الوقوف على الرسالة المضمونية.

[1]– فايزة بوشبوط: بنية الشخصية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة08ماي1945، قالمة، 2018–2019، ص37.

المبحث الرابع: الشخصية عند السميائيين:

حظي مفهوم الشخصية بإهتمام الكثير من الدارسين، وذلك من خلال البحث في داخلها، والتركيز على جوانبها الفنية والواقعية، فهي نقد أساس العمل الروائي وركيزة أساسية تدور حولها أحداث الرواية.

وزاد الإهتمام بالشخصية نتيجة لما أولته الدراسات السيميائية بمقولة الشخصية الروائية حيث أمتد المجال ليشمل وظيفة الشخصية ودورها المناط بها داخل العمل السردي، ويعود الفضل في ذلك إلى العالم الروسي "فلاديمير بروب" الذي «ركز على الوظائف التي تقوم بها الشخصية في الحكايات الشعبية، وربط الشخصية بالوظيفة التي تقوم بها وبطبيعة هذه الحكاية»[1]، ونراه في كتابه "مورفولوجيا الحكاية" يهتم بالدور الذي تقوم به الشخصية داخل الحكاية فقط، ولا يهتم بالشخصية من حيث أوصافها وأفعالها فيقول: «إنّ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، إمّا من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله، فتلك أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير»[2].

ثم جاء التطوّر والتحوّل الكبير في دراسة الشخصية الروائية على يد "غريماس" الذي بنى منهجه العاملي على أبحاث "بروب" وغيره من الباحثين والنقاد الذين اهتموا بالشخصية ومفهومها.

1/ الشخصية عند بروب:

إنّ أي دراسة لسيميائية الشخصية لا تستطيع إهمال أو تجنب ما قدّمه "فلاديمير بروب" حول الشخصية بإعتباره أحد أهم رواد الشكلانية، ومن المناظرين الأوائل في حقل الدراسات

---

[1]– الفواز، الريم مفوز: سيميائية الشخصية في الرواية السعودية، ط1، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 2015، ص30.

[2]– أنظر: حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص50.

البنيوية الدلالية، حيث يظهر ذلك جليا في كتابه الشهير "مورفولوجيا الحكاية الخرافية" "MORPHOLOGIE DUCONTE" والتي قام فيها بدراسة الشخصية الحكائية في مجموعة من القصص الروسي والتي بلغ عددها المائة، مبرزا فيها الجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية.

وكان مسعى "بروب" من هذه الدراسة هو إيجاد العناصر الثابتة والمتغيرّة في النصوص العجيبة، فكان ما توصل إليه هو أنّ «الشخصية كيان متحوّل ولا يشكل سمة مميزة يمكن الاستناد إليها من أجل القيام بدراسة محايدة لنص الحكاية، فهي متغيرة من حيث الأسماء والهيئات وأشكال التجلي، فقد تكون الشخصية كائنا إنسانيا، كما قد تكون شجرة أو حيوانا أو جنا، أو ما شئت من الموضوعات التي يوفرها العالم»[1] وبالتالي فهو لا يهتم بصفات الشخصيات وأسماءها لأنها تتغير وليست ثابتة بل يركز على الشخصية «والأدوار التي تقوم بها بإعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة»[2]، فوظائف الشخصيات (LES FONCTION DES PERSOMAGES) هي العناصر الثابتة والدائمة للحكاية، كل هذا أدّى به إلى الوصول إلى ذكر هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة، وهذه الوظائف جعلته يقوم بتوزيعهما على الشخصيات أي إختيار لكل وظيفة مصطلح خاص بها «وقد تلتقي مجموعة من الوظائف في مجالات عمل محدّدة تتصل بالشخصيات التي تقوم بها وقد حدّد "بروب" في المجموعة التي درسها المجالات التالية:

1-مجال عمل المعتدي أو الشرير: ويشمل الضرر الذي ينشب ضد البطل.

---

[1]- سعيد بنكراد: سيمولوجيا الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنّامينة نموذجا)، ط1، دار مجدولاوي 2000- ص22.

[2]- نظيرة الكنز: سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين"الوسواس الخناس (أنموذجا)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة محمد خيضر، بسكرة-15-16-04-2002، ص142.

2- مجال عمل المعطي أو الواهب: ويشمل الاعداد لتسليم الشيء السحري وحصول البطل عليه.

3- مجال عمل المساعد: ويشمل إنتقال البطل مكانيا وإصلاح الضرر والحرمان.

4- مجال عمل الشخصية التي يجري البحث عنها (الشخصية المرغوبة).

5- مجال عمل الحاكم أو الأمر (المرسل): ولا يشمل إلا إرسال البطل.

6- مجال عمل البطل.

7- مجال عمل البطل الزائف»[1].

وبالتالي: فبروب" إهتم في دراسته بوظائف الشخصية أكثر من صفاتها، كما أعتبر أفعل الشخصية أهم من أسمائها.

2/ الشخصية عند غريماس:

لقد شهدت الدراسات والبحوث القائمة على مفهوم الشخصية تطوراً كبيرا على يد "غريماس" والذي إعتمد لتطوير نموذجه العاملي على أبحاث الشكلانية الروسية وخصوصا أبحاث ودراسات "فلاديمير بروب" حتى قيل «أنه ما كان للمشروع [الغريماسي] أن يرى النور لولا وجود العمل الجبّار الذي قام به بروب»[2].

فقد حاول "غريماس" من خلال دراسته للشخصية أن يعطي مفهوما أبعد وأوسع ممّا هي عليه عند "بروب" وإطلق عليها إسم العوامل "les actants".

[1]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص93-94.

[2]- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيةالسردية، ص20.

وتوصل "غريماس" للمبدأ العاملي "بعد عرض تفصيلي لمستويين وصف العوامل في مجال الحكاية الشعبية (تأثير بروب)، وفي مجال المسرح (تأثيرسوريو)، حيث تمكن من رصد ثنائية عاملية متقابلة وتصنيفها وهي كالأتي:

ذات موضوع

مرسل مرسل إليه

مساعد معارض»[1]

فمفهوم الشخصية عند غريماس يمكن تمييزه عبر مستويين:

«أ- **مستوى عاملي:** تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة.

ب- مستوى ممثلي: تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحي، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار»[2].

هذه الأدوار العاملية تتوزع عبر النص في علاقات على مستوى محاور معينة يُكتشف المعنى عبرها بذلك يكون «إهتمام غريماس (Greimas) بالمعنى إلى جانب الشكل والصياغة»[3] وبالتالي فتصنيف المحاور عند غريماس كالتالي:

[1]-سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ط1، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ص69.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص52.

[3]- محمد عدي عدنان: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس، دط، دار بنيور العراق 2011، ص25.

«1- محور الادارة(الرغبة) الذات الموضوع
2- محور التواصل المرسل المرسل إليه
3- محور الصراع المساعد المعارض »[1]

إنّ كل زوج من هذه العوامل مرتبط فيما بينها بعلاقات يمكن إيضاحها كالأتي:

«- علاقة الذات بالموضوع: يحكمها دافع الرغبة في إمتلاك الشيء أو الحصول على شيء ومن ثم فإن التوتر يحكم هذه العلاقة.

- علاقة المرسل والمرسل إليه: يحكمها دافع الاتصال والانفصال وهي وحدة قد تتكرر في القص بأشكال مختلفة وهي التي تحكم نهاية القص إمّا بالاتصال أو الانفصال.

- علاقة المساعد والمعارض: يحكمها دافع صراع البطل في سبيل تحقيق رغبته»[2].

ومنه فالشخصية عند غريماس هي مجموع العوامل التي تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، أي أنه ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العامل، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي.

3/ الشخصية عند كلود بريمون:

إعتمد "كلود بريمون" في دراسته للشخصية كغيره من النقاد الغربيين على كتاب "بروب" "مورفولوجيا الحكاية الخرافية"، حيث استخلص من خلال قراءته للتوزيع الوظيفي لبروب:

«1- أن متتالية الوظائف في الحكاية العجيبة الروسية هي دائما متماثلة.

[1]- أحمد مشري: سميائية الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، الوظيفة والدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي، 2011-2012، ص20.

[2]- نبيلة إبراهيم سالم: فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب، القاهرة، ص43.

2- أنّ كل الحكايات الخرافية إذا نظر إليها من حيث بناياتها فإنها تنتمي إلى نمط واحد»[1].

وقد رأى "بريمون" أن "بروب" استند إلى العرف الذي يقضي بتغلب الخير على الشر في النهاية حيث توصّل إلى أن «متتالية الوظائف بالنسبة لبروب محكومة بضرورة منطقية وجمالية وبترتيب زمني وهو لذلك لم يترك أي مجال لاحتمالات أخرى فوظيفة الصراع تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر، أما إذا حدث وإنتهى الأمر بالبطل إلى الهزيمة فإن بروب لا يسجل الوظيفة الأولى وإنّما يغيّرها بوظيفة أخرى وهي الاساءة»[2].

إلاّ أن "بريمون" نجده ثائرا ورافضا الطريقة التي تناولها "بروب" في ترتيبه للوظائف في القص، فليس بالضرورة أن تكون نهاية الحياة دائما سعيدة، فقد ينتصر الشر في النهاية.

«لذلك فخسارة البطل أو وفاته في نهاية الحكاية، لا يمكن أن تأخذ كنقطة سلبية في القصة بل هو إحتمال قائم كبقية الإحتمالات ويجب توقعه»[3].

هذا وقد أكد "بريمون" في عمله على أهمية الشخصية وإقترح أدوار للشخصيات وهي:

«المنفعل (patients)، الفاعل (agent)، المؤثر أو المحرّض(l'influencer)، المحسن والحامي(le dégradateur et le frustrateur)»[4] وتتوزع عبر مختلف المقاطع السردية للنص وفق قاعدة التحوّل والتحويل، وبالتالي فالشخصية عند "كلودبريمون" تتخذ أدوارها السردية حسب الفعل الذي تقوم به، بعد تأثُّرِها بعوامل دفعتها للقيام بذلك الفعل من خلال علاقة الفاعل بالمنفعل حيث يقول "كلودبريمون" «أمّا الفاعلون في صلتهم بالمنفعل فتحدّد بما يلي:

---

[1]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص39.

[2]- المرجع نفسه: ص39.

[3]- أحمد مشري: سيميائية الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، ص21.

[4]- المرجع نفسه: ص73.

المؤثر (l'influenceur)، المحسن(l'améliorateur)، المهدّم (le dégradateur)، المحامي(le protecteur)، الحامي(le protecteur)، المحيط(le frustrateur)»[1].

الشخصية عند سوريو:

اعتمد "سوريو" في تطبيقه للدراسات الخاصة بالشخصية على النموذج الوظائفي "لبروب" حيث قام بتطبيقه على أعماله المسرحية وبالتالي كانت مصطلحاته قريبة من مصطلحات "بروب" خاصة في «تحديد الممثلين (الشخصيات) الذين يقومون بأدوار تشكل العالم المصغر الدّلالي للعمل الأدبي (...) وإن كان يؤخذ عليها معا الطابع الشكلي البحث الذي يغفل العلاقات الممكنة بين هذه الشخصيات»[2] وبالتالي فقد كان عرضه لأشكال الشخصية ذات طابع شكلي محض، عرضها حسن البحراوي على التّوالي:

«1- البطل: وهو زعيم اللعبة السردية، وهو أيضا الشخصية التي تعطى للحدث حركيته والتي سماها سوريو (saurcion) بالقوة (التيماطيقية)أي الفاعلة.

2- البطل المضاد: وهي شخصية ضد إتجاه البطل، وتعرقل قوته الفاعلة (التيماطيقية) ويسميها سوريو (القوة المعاكسة).

3- الموضوع: وهو غاية البطل المنشودة، ويمثل شخصية عند سوريو بصفته (قوة جاذبية).

4- المرسل: وهي تلك الشخصية التي تكون موجودة في وضع يؤثر على إتجاه الموضوع.

5- المرسل إليه: وهي تلك الشخصية المستفيدة من مجريات الأحداث إذ سيؤول إليها الموضوع.

6- المساعد: وهي الشخصية التي تمثل القوة التي تساعد المحاور والقوى السابقة»[3].

---

[1]- المرجع نفسه: ص72.

[2]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص111.

[3]- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ص219.

الشخصية السيميائية عند "فليب هامون":

يعد فليب هامون من أبرز المنظرين للشخصية الروائية، والمبينين لوظيفتها، داخل العمل السردي في العصر الحديث، إذ حرر مفهوم الشخصية من إطار الغموض الذي لحق بها من الدراسات السيمولوجية والاجتماعية إلى مجال تناولها عن طريق السيميائية التي تهتم بنظام العلامة والإشارة، فدرس الشخصية عبر ثنائية الدال والمدلول، لتصبح الشخصية في نظره «علامة لها وجهان أحدهما (الدال) (signifiant) والأخر (المدلول)(signifie) وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع»[1].

ويفهم من هذا أن هامون يعتبر الشخصية بمثابة الدليل اللغوي، الذي يتكون من الدال +المدلول لتتسع وتصبح قادرة على إحتواء جميع مكونات النص.

بالإضافة إلى أن مفهوم الشخصية مستقل عن المرجع ولا تراعي فيه إلا معطيات النصية، المتلفظ بها داخل النص، كما يفهم من كلامه أن الشخصية تؤدي وظيفة إرسال أو تبليغ شأنها في ذلك شأن اللغة التي قصر اللسانيون أدائها على التواصل فقط.

أمّا من أجل تصنيف الشخصيات دلاليا يقترح فليب هامون مقياسين أو معيارين هامين هما:

«**1/ المقياس الكمي:** ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة التي تعطي صراحة حول الشخصية.

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، 2000م، ص51.

2/ المقياس الكيفي(النوعي): داخل هذا المقياس نتساءل عن مصدر المعلومات المتعلقة بكينونة الشخصية، هل هي معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة من خلال التعليقات الأخرى التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو الكاتب، أوفيما إذا الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن تتلخص من سلوك الشخصية أو فعلها»[1].

[1]– فليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص37.

الفصل الثّاني:

دراسة تطبيقية لسيميائية الشخصية

في رواية

اختلاط المواسم او وليمة القتل الكبرى

لبشير مفتي

يعتبر الأدب صورة مكتسبة عن وعي الشعوب، فهو فن يحمل في طياته تجارب أمم في مختلف العصور والأزمنة حيث يغوص في المجتمعات ويرصد أهم جوانب الحياة في كلتا حالتيها الأليمة والسعيدة، وقد شهد الأدب الجزائري المعاصر تغيرا ملحوظا في السنوات الأخيرة، متأثراً في ذلك بالأحداث التي عاشتها الجزائر، فاتخذ من المأساة الجزائرية مادة لنصوصه الروائية والتي تعود خلفيتها ومرجعيتها الأساس لأحداث أكتوبر 1988م.

إذ مرت الجزائر بمرحلة عصيبة في تاريخها، كان لها الأثر البالغ في الحياة الإجتماعية والسياسية، وحتى الثقافية، وهذه المرحلة هي العشرية السوداء، حيث لعب الأدب خلال هذه المرحلة دورا مهما في إبراز ملامح المجتمع الجزائري، إذ أستطاع كثير من المبدعين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة الفاجعة، وما خلفته على مختلف جوانب الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وحتى الإقتصادية لدى المواطن الجزائري خلال تلك الفترة، حيث تعتبر رواية "إختلاط المواسم" لبشير مفتي من بين الروايات التي تناولت قصص ووقائع شبان جزائريين فتحوا أعينهم لدنيا في زمن الموت، زمن الدم، زمن التوحش البشري، الذي يعيث فيه الإنسان فساداً وهلاكاً ولا يولي للحياة الإنسانية معنا وعنوانا، شبان يعيشون التمزق الداخلي، الشك والظنون، والخيانة، ولا يعرفون للحياة الحقيقية طعما ولا ملاذاً، إذ نجد صاحب الرواية يحاول إلقاء الضوء على فترة زمنية معينة –العشرية السوداء– وذلك رغبة منه في الكشف عن بعض الحقائق من جهة وملائمة تلك الفترة وما يحدث فيها من قتل وذبح وزهق للأرواح مع شخصية بطل الرواية الذي سمي أساساً "بالقاتل" من جهة أخرى.

كما نجد الرواية تطرح قضايا الحب والحياة وتخوض في دهاليز السياسة تارة، وفي معضلات ومشكلات الفرد والوجود تارة أخرى، حيث يفتح باب السرد في الرواية بأسئلة وجودية «مالحقيقة؟ ماالله؟ مالعدم؟ مالحياة؟ ماالموت؟ ماشر؟ ومالخير؟»[1] وكلها تساؤلات

[1]– بشير مفتي: إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، ط1، منشورات الإختلاف–الجزائر–، 2019، ص11.

حول النفس البشرية وما تضمره من خير وشر وحزن وألم، حيث يرى الروائي كأننا أصبحنا نتفنن في قتل الأرواح تحت شعارات زائفة ومبررات بالية هروبا من عذاب النفس والضمير فيقول في شعر لـ"تشارلز بوكوفسكي":

«مبررة،

كل أشكال الموت مبرّرة

كل أشكال القتل

كل الموت

كل النفوق

لاشيء يذهب سدى

ولا حتى عنق

ذبابة »[1].

إذ نحاول في هذا الفصل التطبيقي تبيان دلالة الشخصيات وأسمائها، وكذا أبعادها وأنواعها المختلفة.

[1]– المصدر نفسه :ص7.

المبحث الأول: دلالة الإسم وعلاقته بالشخصية:

أولى الروائيون لأسماء شخصيات النص الروائي إهتماما بالغا، إذ لم يكن إختيارهم الإسم عفويا أو عشوائيا، بل كثيرا ما نجده مقصود لذاته، فيه من الدلالات ما يجعل فنية الرواية ترتفع لتصل إلى أقصى حدودها، فالإسم يقيم «دلالة أولية يمكن أن تكون مهمة إلى حد كبير، إذا أحسن الكاتب إنتقاءه إذ من الممكن أن يقيم الإسم علاقة أولية من خلال معناه المعجمي، أو تركيبه الصوتي، أو من خلال رصيده التاريخي، ويمكن للإسم أن يوحي بجزء من صفات الشخصية النفسية والجسدية»[1]، أي أن حسن إنتقاء الكاتب للإسم يمكن أن يحيل القارئ إلى مدلولاته في الرواية، فمن خلاله نكتشف العلاقة بينه وبين معناه المعجمي والصوتي، أو حتى يظهر لنا بعض صفات صاحبه الخارجية (الجسدية) منها أو الداخلية (النفسية).

ومادام الإسم كذلك فمن المعلوم أن أي روائي لا يسمي شخصياته عبثا أو إعتباطا، بل يسعى إلى إيجاد أسماء تدل عليها، وتبرز دورها في المتن الروائي.

والإسم الشخصي هو الذي يوضح هوية الشخصية «فالإسم يمثل للشخصية ما يمثله العنوان للرواية، فهو يشكل أحد الخطوط المميزة الهامة، وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية، فهو يمثل بثباته وتفاعله وتواتره، عاملا أساسيا من عوامل وضوح النص ومقروئيته»[2].

أي أن إسم الشخصية لا يقل أهمية عن عنوان الرواية، وهو يحدد لنا الصفات المعنوية للشخصية أضف إلى ذلك كونه يعمل على تقريب الصورة إلى القارئ وإيضاحها وتتحقق

[1]– يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، دط، إتحاد كتاب العرب–دمشق– 1955، ص15.

[2]– إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الأفاق، الجزائر، 1999، ص161.

المقروئية، فنقول أن الروائي يسعى وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون مناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية وجودها.

كما يعتبر الإسم بالنسبة للروائيين ضرورة ملحة لا يمكن قيام الرواية بدونها، ولا يمكن عرض صورة الشخصية على طول الرواية دون منحها إسما ذا دلالة فنية، لأن الإسم هو الذي يعمل على إثارة جوانب كثيرة في الرواية، وتعليل ذلك عندهم «أن الإسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية، وقد يرد الإسم الشخصي مصحوبا بلقب يميزه عن الأخرين، الذين يشتركون معه في الإسم نفسه، كما يزيد في تحديد التراتب الإجتماعي للشخصية التي تخبرنا عن المعلومات حول الثروة او درجة الفقر، بل إن المعلومات التي يقدمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية، وعن لباسها وطبائعها، وحتى عن أرائها، تأتي كلها لتدعم تلك الواحدة التي يؤشر عليها الإسم الشخصي، بحيث تشكل معها شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها وتقود القارئ في قرائته للرواية»[1]، أي أن الإسم يحمل مدلولات فنية كبيرة جداً، كالجانب الإجتماعي للشخصية أو معلومات عن مظهرها الخارجي، وحتى الداخلي من عادات وطبائع وآراء.

والنص الروائي المتطلع إلى حكي أحداث متنوعة ذات فاعلية مؤثرة في المتلقي لابد له من شخصيات، حيث يسند لكل شخصية دوراً وظيفيا محددا، حتى لا تختلط الشخصيات على المتلقي وهو يتابعها على مدار الحكي، حيث يعمد الروائي إلى منح كل شخصية إسما معينا، كما هو معروف في الحياة اليومية ويميزها به عن بقية الشخصيات، ومن هنا يمكن أن يعد الإسم هو المؤشر على هويتها وهذا من إنجازات البراعة الروائية، فأسماء العلم في الأدب تؤدي الوظيفة نفسها التي تؤديها في الحياة الإجتماعية تماما، وهي تعبير لغوي عن هوية محددة لكل شخص فردي، فالإسم يقوم بتكثيف إقتصادي لأدوار سردية تم حكيها فحين

[1]– حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص248.

يرد الإسم يذكر تلقائيا بالحكي السابق عن الشخصية، فلا يحتاج السارد إلى إعادته مرة أخرى لأن الإسم يختزل ما سبق سرده حول شخصية ما.

والإسم في رواية "إختلاط المواسم" أو "وليمة القتل الكبرى" يلعب دوراً بارزا في الكشف عن الشخصيات والتمييز بينها، وسنتبع الطريقة التي إستخدمها الروائي في توظيفه لإسم العلم وما يحمله من إحالات دلالية، إذ يبدوا أن مسألة إختيار أسماء الشخصيات عند "بشير مفتي" على درجة كبيرة من الوعي في التفكير عند وضعها، كما نلحظ أن أسماء شخوصه كانت منسجمة مع مضمون الرواية، ومشحونة بالدلالات، وهذا ما يؤكد لنا أن "مفتي" لم يكن خاضعاً لدائرة العشوائية والإعتباطية، بل كان واعيا في إختياره لإسماء شخصياته.

ويمكن أن نبرهن على ذلك بعرض جملة من أسماء الشخصيات في رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" كالأتي:

1/ القاتل:

هو بطل الرواية، وهو الراوي نفسه، وهو البطل المضاد، أي هو الوعي المركزي للنص، المتحدث بضمير المتكلم، إذ يحكي بطريقة المونولوج: «لا أدري إن كنت أتكلم بحكمة أم بجنون أم سيستوعب الناس كلامي الأن، مع أنني في هذه اللحظة أنشد الإعتراف والخلاص أنشد السكينة، لقد تعبت من ذلك كله، أريد أن أصل إلى الحكمة الأخيرة من هذا المسار الملعون: مساري الخاص، تجربة في الحياة التي سارت في هذا الطريق ولم تحد عنه كأنه قدر سماوي، رغم أنني منذ صغري كنت أشك في وجود شيء في السماء»[1].

[1]– بشير مفتي: إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، ص12.

وقد أختار الراوي هذا الاسم "القاتل" لهذه الشخصية ليحمله مجموعة من الدلالات والسمات المحددة، فلا نعتقد أن إختيار الراوي لهذا الإسم كان إختيارا عفويا بل عن قصد بحيث يشير من خلاله إلى دلالات معينة.

تبدأ شخصية "القاتل" بسرد حكايتها، فتفتتح باب السرد بأسئلة وجودية لا أجوبة لها؟

«ما الحقيقة؟ ما الله؟ ما العدم؟ ما الموت؟ ما الشر؟ ما الخير؟»[1]، ثم بعدها يكمل مسترسلا في وصف طفولته التي تتسم بالغموض، بالرغم من عدم وجود أي سبب يحيل إلى ذلك، بل على العكس كان ولد لأبوين على قدر لا بأس به من الإرتياح المادي، ومحبان لبعضهما البعض، ولم ينجبانه إلا بعد ما تأكدا من رغبتهما في ذلك «الطفولة ترتسم في عقول البشر كمرحلة براءة إلا أني منذ الطفولة رأيت نفسي بهذه القتامة (...) ولم يكن يوجد في الطفولة من ينتبه لشيء كهذا، شيء مروع يسكنّي، شيء مخيف يستطيع أن يفعل الشر دون أن يعتريه إحساس بذنب (...) هل كنت عديم الإحساس؟ ! لا مطلقا. كانت عندي مشاعري المشوشة، كنت أحب أمي وأعطف عليها كثيرا، وأكرهها من حين لأخر (...) لم أعرف أي نوع من الحرمان في طفولتي، كل ما أريده أحصل عليه(...)»[2].

ومن هنا نلاحظ بأن الإختلاف بدأ منذ لحظة الطفولة، حيث تبدو طفولة القاتل قد نضجت قبل وقتها لأنها وهي في سن مبكرة جداً أدركت إختلافها، أما عن طريقة ذلك الإختلاف فهي تجذّر روح الشر فيها، فالقاتل كان يعي في ذلك العمر أنه كان مسكونا بشيء مروّع ومخيف يستطيع الفتك بالآخرين دون الإحساس بالذنب، إذ أبدى منذ صغره ميلا عدوانيا، ورغبة شديدة في إيذاء الآخرين «وإن كنت في الصغر قد تفطنت لبعض الخصوصيات التي تميزني، وبعض المشاعر المظطربة التي تلم بي، (...) هذا إلى جانب

[1]– المصدر نفسه :ص11.

[2]– المصدر نفسه :ص 13-14.

أني كنت أنفر من الأطفال من مثل سني (...) ذلك أن واحد منهم حاول السخرية مني فدفعته بكل قوتي فسقط على الأرض وسال الدم من قدميه وراح يبكي ويصرخ»[1].

القاتل يمارس القتل لأول مرة بعد قتله للقطة حيث يقتنع بعدها ويكتشف أن بداخله قوة خفية تدفعه إلى القتل والتلذذ به، وفي أيام المحنة الوطنية ينخرط في فرقة الموت للدرك الوطني للتصدي للمسلحين الإرهاب الذين راحوا يحصدون الأرواح كل يوم (سنة 1994م) وصار قاتلا محترفا بتنفيذ عمليات ليلية بكل سعادة.

والملاحظ كذالك أن الروائي "بشير مفتي" في روايته "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" لم يطلق على البطل إسم علم شخصي، بل تعمد تسميته على كنيته "القاتل" وكأنه ترك إسم البطل مجهولا، حيث لم يتم تعيين إسم واضح له كباقي أسماء الشخصيات الأخرى في الرواية، وبالتالي فالكاتب ترك الحرية للقارئ في التأويل وكذا التساؤل في الوقت ذاته من هو هذا الرجل بالذات؟ ولماذا تحاشى الكاتب أن يحدد له إسما معينا؟ إلا أننا في الأخير ندرك بأن ذلك كان مقصوداً من الروائي ليشرك القارئ في الرواية من جهة، والرغبة في إثارة عنصر التشويق وإتمام القراءة لمعرفة القاتل من جهة أخرى.

2- صادق سعيد:

من أبرز الشخصيات التي كان لها الحظ الكبير في هذه الرواية، فقد تناولت الرواية فصلا كاملا عنه(الفصل الثاني)، هو أستاذ جامعي، وشخصية مثقفة ومناضلة، إتخذّت من الكتابة النقدية وسيلة في حربها الصاخبة ضد السلطة، فقد كان مثقفا نقديا بمعنى الكلمة يكتب مقالات تزعج السلطة السياسية بسبب جرأته وصراحته، الأمر الذي جعلها تسرع إلى إستدراجه لأجل التوقف عن الكتابة، سواء من خلال إستدعائه لجلسات الإستجواب في

[1]- المصدر نفسه: ص14-15.

مراكز الأمن، أو من خلال مساومته بالمناصب والمال «"ودروسي هي مواعظ إنسانية من أجل تعلم الحياة عبر الأدب" ولأنني أضمن رؤيتي دائما "نقدا سياسيا يوجه الطلبة إلى ضرورة أن يكونوا منتبهين إلى الظلم والفساد الذي نعيش فيه اليوم".

كنت بالفعل ملتزما سياسيا بخط نقدي لم أحد عنه منذ شبابي وإنخراطي في حزب يساري»[1].

يقع في علاقة جسدية بعد ما أغرته سميرة قطاش، الطالبة الذكية، المهتمة بكثافة حضورها في حياته رغم علمها بأنه كان متزوجا من "سارة حمادي" والتي تنهي علاقتها الزوجية يوم إكتشافها بخيانة زوجها صادق سعيد مع سميرة قطاش التي كانت تعرفها جيدا «كان يمكنني تقبل الهزيمة من الجميع، مادمت خُضْتُ المعركة بقلب شجاع وموقف نبيل لكن مع سارة كان الأمر سيئا وبلا نُبل، كانت معركة تتجاوزني بالفعل، صرت صغيراً أمامها وضعيفا للغاية، أخبرتها في الغد من تلك الليلة الظلماء والمشؤومة، أنني لا أستطيع أن أعيش من دونها(...) رفعت بصرها نحوي ورمقتني بنظرة هي مزيج من مشاعر كثيرة، ولكن كانت فيها خيبة عميقة وبلون الشمس وهي تغرب ثم قالت: لا يهم كل ما تشعر به من ندم (...) سيذهب كل إلى طريقه...»[2]، هنا تبدأ مأساة صادق سعيد فلحظة الحقيقة كانت مدمرة ليست لأسرته فحسب، لكن لثقته بنفسه لتتحول حياته فيما بعد إلى حياة قلق وإزعاج، حيث حاول صادق سعيد تعويض نكسته العاطفية بشكل من النضال السياسي الشرس، حيث إشتدت لغة خطاباته السياسية إتجاه ما يحدث في الجزائر من فساد وتعفن وموت، فكأنه هنا لا يريد أن يضيع وطنه بعد أن أضاع زوجته سارة حمادي «كل هذا كان محاولة للتعويض

[1]–المصدر نفسه: ص107.

[2]–المصدر نفسه : ص131–132.

بشكل ما عن تلك الخسارة، وشوق العشق الملتهب دائما، تعويضا غير موضوعي حتّى لو كان يشكل قناعتي العميقة ويدخل في مبادئي التي لم أحد عنها قط»[1].

يغيب صادق سعيد عن الحياة والسرد بعد إقتياده من قبل بدلات سوداء ويقول «خالطني شعور غريب وسوداوي أنّني لن أعود إلى هذه الحياة التي عرفتها، أنني من الآن سأغيب دون أن أعرف أي مكان سأغيب»[2]، لتنتهي حياته بعد ذلك في مستشفى الأمراض العقلية بعد إنتحار صديقه فاروق طيبي.

ومن هنا يتضح لنا أن شخصية "صادق سعيد" كانت تعيش حالة من الإنكسار واليأس والألم الممزق، حيث تأزمت حالة صادق بشكل كبير، ويعود ذلك لكونه عانى الأمرين فقدانه لزوجته "سارة حمادي" لأنه كان ضحية "لسميرة قطاش" وضحية لهشاشته الداخلية لأنه أستسلم لها بسهولة هذا من جهة، وفقدانه لطعم الحياة في خضم الأوضاع المتردّية أنذاك في فترة العشرية السوداء، وتأثيرها على المجتمع عامة، وعلى طبقة المثقفين خاصة من جهة اخرى.

أمّا عن دلالة إسم "صادق سعيد" فهو متكون من لفظتين، الأولى صادق وتعني الصادق من لا يكذب، والخليل والرجل الشجاع، المخلص، الناصح والمحب والفرس الجواد، ومن الصفات التي يتسم بها الحامل لاسم صادق، أنه في الغالب يكون إنسان محب للإطلاع والمعرفة«نال شهادة الدكتوراه ببحث حول " الحداثة بين الشعراء والمفكرين" بين موقف الشاعر والمفكر الاجتماعي من الحداثة، في ذلك الزمن الذي لم تكن الحداثة قد زاحمت بعد تلك التيارات المسيطرة كالواقعية بألوانها السياسية المختلفة (...) وسأعترف بأن صادق سعيد

[1]- المصدر نفسه :ص133.

[2]- المصدر نفسه :ص134.

هو الذي هداني إلى عالم هذا الروائي التشكيلي(...) والذي كان عاشقا كذلك لعوالم فرانز كافكا في نصوصه (...)هكذا الصادق ظل عاشقا للأدب بلا منافس»[1].

كما نجد من صفاته كذلك أنه منفتح على الناس وجريء فيما يطرحه من تصورات شجاع في إتخاذ قراراته «(...) كذلك أرغب في أن أوصل لهم رسالتي أنني أدافع عن فكرتي الجميلة لهذا الوطن وأنني لا أنتقده لأدمر هذا البلد الرائع، بل لأدمرهم هم...هم الذين أفسدوه ودمّروه ويمصون روحه اليوم كخفافيش ليلية قذرة»[2].

إذ نجد أن جميع الصفات التي يتسم بها صاحب إسم صادق تتوفر وموجودة في شخصية صادق الذي وظفه بشير مفتي في روايته.

أمّا عن اللفظة الثانية "سعيدّ فتعني "المسرور، المسعود، كثير السعد"، وكذلك استنادا إلى ما ورد ذكره في قاموس معاني الأسماء، فنجد إسم سعيد هو «إسم علم مذكر، وهو أسم علم عربي أصيل وهو ذو الحظ الحسن»[3].

ومن أبرز صفات حامل هذا الإسم أنه لين المعاملة ويحب الفن والدقة في حديثه «الذين يعرفونني من الداخل يعرفون طيبتي، وحجم تسامحي»[4].

«كنت مثالا حقا لذلك الذي يحترم رأي الأخر وخاصة إذا كان هذا الأخر إمرأة».[5]

وهذا يعني أن الروائي بشير مفتي وفق في إختيار إسم صادق سعيد للشخصية التي قام بتوظيفها في المتن الروائي، وأنه لم يختر الإسم عشوائيا.

---

[1]– المصدر نفسه :ص137–138.

[2]– المصدر نفسه :ص133.

[3]– وليد ناصف: الأسماء ومعانيها، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1997، ص100.

[4]– المصدر السابق :ص137.

[5]– المصدر نفسه، ص118.

3/فاروق طيبي:

تعتبر هذه الشخصية من بين الشخصيات التي لعبت دورا مهما في تحريك أحداث الرواية، ولها علاقة بالشخصيات الأخرى، فهو شخصية مثقفة ومحترمة، إنتقل إلى العاصمة للدراسة الجامعية، حيث إلتقى هناك بصادق سعيد، أنجز رسالة الدكتوراه حول "مفهوم الرواية عند كونديرا بين التنظير والممارسة" حيث يقول: «لقد نال شهادة الدكتوراه ببحث حول الحداثة بين الشعراء والمفكرين (...) كنت أيامها على وشك إتمام رسالتي الجامعية أنا أيضا لمناقشتها قبل حلول عطلة الصيف، كانت دراستي حول "مفهوم الرواية عند كونديرا بين التنظير والممارسة»[1].

فالبحث عن الحب يجعله يتعرف ويقع في شباك سميرة قطاش حيث بدأ رويدا رويدا بالتعلق بها، فأحبّها كثيرا، إلاّ أن هذه العلاقة لم تلبث أن باءت بالفشل، لأنها رفضت حُبّهُ فقلبها مرتبط بصادق سعيد، فحبّه لسميرة قطاش كان بمثابة الجرح السري الذي يثير فيه الألم الشديد، حيث قال فاروق طيبي «الغريب أنني رغم كل القرائن التي شاهدتها لم يذهب ذهني أنّها تحب الصادق سعيد، ثم ظهرت لي الحقيقة عارية، كل هذا الوقت الذي كنت أسعى فيه للقبض عليها كانت هي في الحقيقة متعلقة بذلك الرجل، والذي حتما تراه رجل أحلامها»[2].

وبالتالي فعلاقة فاروق طيبي بسميرة معقدة وصعبة، حيث عانى منها بشكل كبير، فقد عذّبته لما رفضت حُبَّهُ لها، لأن قلبها معلّق بشخص آخر وهو صادق سعيد، وفي المقابل تقترح سميرة قطاش على فاروق طيبي إن أراد الاستمتاع بجسدها، حيث تقول سميرة في رسالة موجهة إلى فاروق تقول فيها «إن ما أقترحه عليك هو كالأتي، إن قلبي ليس لك، ولا

[1]- المصدر نفسه : ص137-138.

[2]- المصدر نفسه : ص152.

أظنه سيكون لك لأنه مرتبط برجل آخر، في هذه اللحظة لا يستطيع أن يكون معي أولي ولهذا أقترح عليك جسدي، إن أعجبك الإقتراح سأكون سعيدة بتقاسم متعة الجسد معك»[1].

وعلى إثر هذا الخذلان والإنكسار التي عانت منه شخصية فاروق طيبي تدهورت حالته النفسية بشكل كبير، فهذا الشاب الريفي البسيط لم يتحمل خيانته لصديقه رغم شعوره الأني وهو ملتحما مع سميرة قطاش، فينهار نفسيا وعقليا ليصل به الحال في الأخير إلى الإنتحار.

أمّا عن دلالة إسم "فاروق" «فهو الذي يفرق بين الحق والباطل»[2]، وهو كذلك من أسماء السيف وهو لقب سيدنا عمر بن الخطاب لأنه كان خليفة عادلا، ويفرق بين الحق والباطل.

إذ نجد من صفات صاحب إسم فاروق أنه رقيق ولين القلب وصاحب العاطفة والاحساس «وقد ظهرت على وجهه كل علامات الحب المهزوم، وكانت تلك أوّل مرة أراه على ذالك الشكل، لقد بدا لي هائما في حبّها متيّما حد الجنون»[3].

كما نجد كذلك من صفات فاروق أنه محب للقراءة والاطلاع ويحب العلم والتحصيل وهو إنسان رزين ولديه ذكاء حاد.

إذ نصل في الأخير أن بشير مفتي، لم يوفق إلى حد بعيد في إختيار الاسم لهذه الشخصية، لأن صفات إسم فاروق لم تنطبق كلها على الشخصية التي قام الراوي بتوظيفها إذ نراه لا يميز بين الحق والباطل والحلال والحرام، فنجده يكثر من شرب الخمر مع أنه شخصية مثقفة «مع الشرب انفتحت شهيتي للإفصاح، وكانت بخبث تستدرجني (...) ورغم

[1]– المصدر نفسه : ص105.

[2]– المصدر نفسه :ص102.

[3]– المصدر نفسه :ص105.

أنني شربت كثيرا وهي لم تشرب إلا كوب حليب يقظة، بينما كنت أتدمر شيئا فشيئا داخل نظرة غامظة»[1].

4/ سميرة قطاش:

تعتبر هذه الشخصية بمثابة المنطقة المشتركة التي إهتمت بها الشخصيات الثلاثة الأخرى (القاتل، صادق سعيد، فاروق طيبي)، هي فتاة جامعية، درست تخصص أدب عربي فتقول عن نفسها «لكن لسوء حظي لم يقبلوني في معهد الفلسفة فاخترت معهد الأدب، كان هو الأقرب لطموحاتي أيضا، كنت أريد أن أكون باحثة جامعية لم تكن تهمني الشهادة بقدر ما كان يثيرني أن أبحث وأستكشف، وأعرف العالم من خلال النصوص والخطابات»[2].

وتتفوق فيما بعد بكفاءة كبيرة مما يجعلها تتفتح على أفكار تحرر المرأة وترى في الحرّية سعادتها «الحرية هي الاختيار في النهاية، أن نكون أحرار في اختيار ما نريد وهذا يؤدي إلى السعادة النفسية وحتى لو ترتب على حرية الاختيار مصير قاتم أو وضع مؤلم...لايهم...الحرية تجعلنا نتحمل هذه المسؤولية»[3].

هي فتاة ذكية، طموحة ومثقفة، مهذبة وخجولة، ولكن جريئة وشرسة وخطرة ومبهمة في النقاش وصاحبة موقف شجاع عندما يتطلب الأمر منها إظهار الشجاعة، كما تتميز سميرة قطاش أيضا بسحر خاص فلقد كانت فاتنة، رغم أنّها لم تكن بديعة الشكل، بل متوسطة الجمال، لكنها كانت تمتلك جسدا رائعا وفاتنا كان بالنسبة لها بمثابة السلاح الذي تحارب وتدمر به الرجال حيث يقول "فاروق طيبي" «...وكل ما منحتني إياه هو الجسد وكم كان رائعا جسدها...إنّها أنثى غاوية كاملة الصفات ولكن بلا حب كأنّها كانت في كل مرة اجتمع

[1]- المصدر نفسه : ص151.

[2]- المصدر نفسه : 191.

[3]- المصدر نفسه :ص203.

بها تطعنني في الظهر...»[1]، وبالتالي فهي فتاة قوية الشخصية وشرسة، لها القدرة على التأثير في الآخرين بأساليبها المغرية ويؤكد هذا صادق سعيد «فتلك الفتاة الفاتنة كانت ساحرة، ولها تأثير قوي على كل من يقترب منها، ولم أستطع حتى أنا في لحظة ضعف مقاومتها»[2]

سميرة قطاش الشابة الجزائرية الجامعية، المثقفة خاضت تجربة حب فاشلة حطّمت حياتها، هي قصة حب من طرف واحد، حيث وقعت هذه الفتاة في حب أستاذها "صادق سعيد" علما أنه كان متزوجا من سارة حمادي التي أحبها حبّا شديدا وهي تعرفها بشكل جيّد «كان كل شيء سيكون كما تصورت لو لم يظهر صادق سعيد فجأة في حياتي، عندما شاهدته أوّل مرة كاد قلبي ينخلع، شعرت نحوه بحب قوي، وغريب، أستاذي في مادة الرواية، كلامه ساحر، نظرته مثيرة، شخصيته قوية، يتكلم بشاعرية، ويستفز الطلبة بأسئلته الجديدة، أحببته من ذلك اليوم الذي حضرت فيه لأول مرة إلى المدرج (أ) بالمعهد»[3].

بدا كل شيء في البداية كحالة إعجاب فقط، فقد كانت شخصية سميرة من وجهة نظر صادق سعيد شخصية متميّزة، فوصفها بأوصاف إيجابية، واعتبرها امرأة قوية ومثقفة وصاحبة طموحات أدبية وثقافية كبرى، وكان يرى فيها مشروع روائية حقيقية ، بدا كل شيء كحالة إعجاب في البداية ثم تطورت هذه العلاقة إلى علاقة جسدية سريعة داخل السيارة، يروي صادق سعيد أحداث القصة فيقول «أخبرتني يوما أنها قررت أن تلتحق بجامعة تيزي وزو فأبديت لها سعادتي بقرارها ذاك، وعرضت عليها حتى أن أصطحبها بسيارتي إلى غاية محطة خروبة(...) تعمّدت سميرة في السيارة عدة مرات أن تلامس بأصابع يدها يدي، كانت

[1]– المصدر نفسه :ص169.

[2]–المصدر نفسه: ص105.

[3]–المصدر نفسه: ص217.

كأنّها تحاول أن تخلق احتكاكها، شعرت ببعض الحرارة تصعد إلى رأسي، حاولت أن أخفي عنها ذالك (...) غير أنّها استطاعت حتى دون أعي ما يحدث لي أن تثير فيّ شيئا ما وهي رعشة غريبة، ولذيذة(...) ووجدتني أوقف فجأة السيارة وأنظر إليها وهي غارقة بنظرها في وجهي، وأنا ألعن نفسي داخليا "ماذا أفعل ياإلهي" أيّتها الشيطانة توقفي عن إغوائي!" فجأة وجدتني أقبلها وألتصق بها، وأفعل معها الحب داخل السيارة»[1]، هذه العلاقة كانت بالنسبة لسميرة قطاش مصدر السعادة.

ومنه فبالرغم ممّا حصل بين كل من سميرة قطاش وصادق سعيد، إلاّ أنّ سميرة لم تستطع إمتلاك صادق سعيد، هذه التجربة الفاشلة أو الصدمة التي أصابتها كانت بمثابة الرعب الذي رافقها وسيرافقها طيلة حياتها.

أما عن دلالة إسم سميرة، فيعني السمر أي الحديث في وقت متأخر من الليل في أوقات الهدوء، أو الأوقات التي يكون فيها السماء صافٍ والنجوم لامعة، إذ يقول القاتل عنها: «طلبتها في الهاتف والساعة تجاوزت منتصف الليل، لم تقل لي تأخر الوقت بل:

-كنت أنتظر مكالمتك.

- لقد إستحودت على تفكيري طول هذا المساء وشعرت برغبة أن أعرفك أكثر»[2].

5-الشخصيات الثانوية العرضية

- **الضابط (ع):** ضابط عسكري يعمل في فرقة الموت للدرك الوطني، وصفه القاتل في الرواية على أنه رجل في العقد الخامس، بعينين بنيتين، له نظرة حادة، قصير القامة مع نحالة في الجسم.

[1]- المصدر نفسه :ص108-109.

[2]- المصدر نفسه :ص88.

شخصيته غامضة، صارم في الوقت نفسه، يصفه القاتل فيقول عنه «هو شخص لا يظهر حماسته كثيرا للجدل في أي شيء، إنه شخص غامض، تمنيت لو أمكنني التّعرف على أسراره، إنّه شخص قوي وبملامح منفردة»[1].

- **سارة حمادي:** زوجة صادق سعيد من أم روسية، وأب من الجنوب، إمرأة جذابة وذكية وشخصية قوية، تصفها سميرة قطاش فتقول عنها «(...) إسمها سارة حمادي، وهي فتاة رائعة بالتأكيد، من حيث الجمال الشكلي والقوة الروحية»[2].

كانت تحب صادق سعيد بشكل كبير، وهو يبادلها نفس الشعور، لكن بعد علمها بما جرى بين صادق سعيد وسميرة قطاش في السيارة، طلبت سارة حمادي الطلاق من زوجها والانفصال عنه.

- **سمسم:** فتاة عاهرة تعمل في ملهى ليلي برياض الفتح تسعى إلى جمع المال وممارسة الجنس فقط.
- **المحقق هارون:** هو شخص ذكي ونبيه، أسندت له مهمة البحث والتحقيق في الجرائم المنتشرة في البلاد والبحث عن المجرم.
- **السيد(ح):** صاحب شركة إستيراد الملابس الجاهزة، عُثر عليه مشنوقا في بيته «فهو شخص بشوش وطيب ومرح وله ثلاثة أولاد وزوجته جميلة ورائعة»[3]، قتل بأمر من الضابط (ع)، وقام القاتل بتنفيذ العملية، حيث أسندت للمحقق هارون عملية البحث عن المجرم.
- **رشيد:** أستاذ الفلسفة الهيجيلية، فهو «منفتح وعصراني ينتقد الموروث من دون شفقة يعتبره أصل التخلف الثقافي والحضاري الذي نعيشه، يؤمن بالحداثة والعصرنة والعقلانية»[4].

---

[1]- المصدر نفسه: ص35.

[2]-المصدر نفسه :ص92.

[3]- المصدرنفسه: ص70.

[4]- المصدر نفسه :ص121.

كان على علاقة حب مع سميرة قطاش «لقد كانت بيننا رابطة معنوية قوية هو يسميها الحب، أمّا أنا فالتعاطف هي الكلمة الأقرب للحقيقة، نعم كنت أحبّه بشكل قوي ولكن لم أكن أعرف ماذا يعني الحب في النهاية».[1]

كان رشيد في الثلاثين من عمره وسميرة في الرابعة والعشرين، كان جد متفاؤل بالزواج منها، فقد كان حبّه عذريا، ولم تحدث بينهما أي علاقة محرّمة طول السنة.

بعد مدة سافر رشيد إلى باريس لإتمام رسالة الدكتوراه الخاصة به، وفيّها تغيرت نظرته حول النساء وبدأ معهم طريقاً جديدا في مغامرته النسوية مع الفرنسيات والأروبيات هذا الطريق كان هو نهاية العلاقة بينه وبين سميرة قطاش، تروي فتقول «كان سعيدا ومفتخرا أنه مارس معهن الجنس (...) سألته: وهل كانت لك تجارب مع الجزائريات؟ ردّ مبتسما(...) الجزائريات ينقصهن الفن، ولكن أنا الآن تجاوزت كل هذا...أريد الزواج وإنجاب الأطفال والاستقرار معك(...) فجأة سألته: ولماذا لم تسألني عن تجاربي أنا؟(...) وبصوت مرتفع صرخت: لقد كانت لي تجاربي أنا أيضا(...) لقد فقدت عذريتي في سن الثامن عشر...حتى تعرف من الأن مع من ستتزوج»[2].

وهكذا تحطمت وتلاشت أحلام رشيد بالزواج من سميرة قطاش وتكوين عائلة معها.

- **علي بركان:** قدم نفسه لسميرة قطاش على أنه يشتغل في الدرك، لكن بعد صعوبة في البحث عنه من قبل القاتل تبين أنه عامل حراسة في مصنع صغير للعصير، هذا الأخير قام بجريمة شنعة وبشعة، تمثلت في إغتصاب سميرة قطاش بشكل شنيع في إحدى الغابات الصغيرة، هذه القصة هي التي دفعت بالقاتل للإنتقام لسميرة قطاش.

[1]- المصدر نفسه :ص220.

[2]- المصدر نفسه :ص122-123.

• **شريفة:** فتاة من مدينة البليدة، كانت تربطها علاقة صداقة وطيدة مع ليندة وسميرة، هي فتاة متحجبة ومتدينة، هادئة ومنطوية، حياتها كانت مفروضة ومجبرة عليها، كانت تعيش حياتها وفق ما فرضته قوانين العائلة، كانت مخطوبة لابن عمّها البقال والذي فرض عليها إرتداء الحجاب حتى تستطيع أن تكمل دراستها، فقد كان شرطها الوحيد من زوجها المستقبلي هو أن تنال الشهادة لا غير، لكن بعد ثلاث سنوات من الخطوبة إستطاع زوجها أن يقنع عائلتها بأنه حان موعد الزواج وأنه لن يوافق على أن تكمل شريفة دراستها.

• **كريم دالي:** «في التاسعة والعشرون من عمره، إكتشفت أنه صاحب سوابق عدلية في الاحتيال على النساء، قضى سنتين في سجن الحراش، لأنه إحتال على عجوز مسنة وسرق لها شقة فاخرة في الجزائر العاصمة، لم يكن يظهر على وجهه سمة الشخص المخادع، بل هو إلى الطفل البريء أميل في الملامح، حتى إن أي شخص لو تكلم معه لعطف إليه ووثق به»[1].

هذا الشخص حاول تلويث سمعة سميرة قطاش، حيث دخل معها في علاقة جسدية، وأخذ لها صور حميمية في أوّل لقاء جمعهم في بيته ليمارس عليها الابتزاز.

بعد تحرّيات مطوّلة من طرف القاتل، تم البحث عنه وعرف أنه دخل السجن لمدة سنة واحدة فقط، ثم إنتقل للعيش في مدينة البليدة، حيث عمل نادلا في قاعة الشاي.

أنهى القاتل حياة كريم دالي "بضربة واحدة من خنجره حيث تركه غارقا في دمائه، وبهذا كان القاتل قد إنتقم من بعض الرجال الذين دمّروا حياة سميرة قطاش.

• **ليندة:** ليندة فتاة من مدينة تيارت، شقية ومرحة، غير مهتمة بتعليمها الجامعي، فالجامعة بالنسبة لها فرصة للتصعلك والعيش بحرية والبحث عن زوج مناسب بعد التخرج، تمتلك جسدا جميل وفاتن وخلاب وهو بمثابة السلاح الذي تثير به لعاب الرجال وعن هذا تقول

[1]– المصدر نفسه : ص181.

«أنا أستمتع فقط...هذا الجسد لن يشرب منه إلا سعيد الحظ صاحب المال والنفوذ، الذي سيقنعني أن حياتي ستتغير إلى الأفضل، ما يهمني هو أن أخرج من حياتي السابقة إلى حياة جديدة ومختلفة...»[1].

كانت ليندة أكثر صديقاتها حرية في الواقع، أغلب النهار كانت تقضيه خارج الاقامة الجامعية، لتعود في وقت متأخر من الليل ورائحة السكر والسجائر تفوح منها وبالتالي فهي تحب ممارسة الحياة وإستغلال الرجال لتحقيق ما تريد «هي تفكر في المال، في الوصول إلى الرجل الذي يخرجها من كل هذا دون فلسفة أو تكسير "تكسار الراس" على حد قولها...»[2].

كانت ليندة تمتلك ثقة زائدة عن اللزوم، هذه الثقة هي التي كانت سبب خسارتها الحياة، تعرفت على شاب في الخامسة والعشرين من عمره، ابن الفخفخة والعزة، كانت تقضي معظم الوقت معه وكانت متأكدة وواثقة بشكل كبير من أنّ هذا الشاب سيتقدم لخطبتها حيث كانت تقول: «لن يصل إلى عين البئر حتى يضع الخاتم في أصبعي وحينها أقول "آه خيرا وصلت"»[3].

كانت هذه الثقة العمياء عند ليندة تقودها إلى الهاوية رويدا رويدا، ففي أحد الأيام جهزّت نفسها بعناية لتلتقي بعشيقها وهي متأكدة من نفسها بأنه سيقدم لها خاتم الخطوبة، وفي الموقف تقول سميرة قطاش «أرد عليها مازحة: "يخطبك في البار...راكي أمليحة في عقلك" فترد علي منبسطة: "المهم الخاتم ثم زيارة بيتنا هي العملية الأسهل»[4]، ودّعت ليندة صديقتها كالعادة وغادرت الإقامة الجامعية مع عشيقها، بعد ذلك لم يظهر عليها أي خبر لمدة أسبوع

[1]– المصدر نفسه :ص201.

[2]– المصدر نفسه :ص201.

[3]– المصدر نفسه :ص209.

[4]– المصدر نفسه :ص211.

ولم تعد إلى الجامعة حيث قام عشيقها بإغتصابها «وضع لها مخدر في كأس الشامبانيا الذي تشربه، ثم أخذها في سيارته إلى فندق يعرف صاحبه، إغتصبها دون أن تكون مدركة ماذا يحدث لها»[1]، بعد هذه الحادثة والواقعة الأليمة التي تعرضت لها ليندة عادت إلى مدينة تيارت وإلى بيتها العائلي «دخلت البيت، شاهدتها الوالدة في حلة يرثى لها...طلبت من والدتها ألا تتكلم معها وتتركها ترتاح... دخلت غرفة نومها...فتحت شباك النافذة وألقت بنفسها من الطابق الثاني...»[2]، بعدها نُقلت إلى المستشفى على وجه السرعة، وتم إنقاذها، فالطبيب الذي أشرف عليها هو الوحيد الذي فهم قصتها ولم يخبر عائلتها بالحقيقة وهكذا تنتهي قصة ليندة ولم تعد منذ تلك الحادثة إلى الجامعة.

[1]– المصدر نفسه : ص212.

[2]– المصدر نفسه : ص212.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية وأبعادها

إرتبطت نشأة الرواية وتطورها بقدرة الروائيين على خلق شخصيات قادرة على إقناع المتلقي، وامتناعه والتأثير فيه كما أن إبراز جوانب هذه الشخصيات بظاهرها، وباطنها وعاميتها، أي أبعادها الجسمية والنفسية، والاجتماعية، كل ذلك من شأنه أن يجعل حضور هذه الشخصيات بمثابة المرآة العاكسة التي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح، ووظيفة الروائي هنا هي أن يصور دفعات الجسد، وسبحات الفكر، وهواتف الروح، والصراع الناشب بين الشخوص في الرواية، ويتأتى ذلك من خلال إيراده لأنماطها وأبعادها.

ومن خلال دراستنا لدلالة شخصيات رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" يتبين لنا أنّه وظف العديد من الشخصيات المتنوعة.

1/الشخصية الرئيسية:

ويقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز ومهم، ويكون أكثر ظهورا وإشعاعاً في الرواية من الشخصيات الأخرى، باعتبارها مصدر الأحداث ومن الشخصيات الرئيسية في رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" لبشير مفتي نجد:

أ/ **شخصية القاتل:** وهي الشخصية الأساس التي تمحورت حولها الرواية أي هي الشخصية الرئيسية وهي مصدر الأحداث منذ الفصل الأول الذي جاء عبارة عن سيرة تخيلية لقاتل إكتشف منذ طفولته الأولى هوسه بالفتك قبل أن يتطور الهوس إلى حالة وجودية حيث يصبح الوجود بالنسبة له هو أن يقتل أحد، فيبدأ مسيرته القتالية بقتل القطة في سن الثالثة عشر دون أن يعتريه الاحساس بالذنب، ثم تزداد بعد ذلك رغبته في القتل بعد أن شعر بتلك النشوة واللّذة أثناء قيامه بعملية القتل، لينتقل بعد ذلك إلى فترة العنف الارهابي الذي وجد فيها إثارة لغرائزه البدائية المتمثلة في "القتل" فينخرط في فرقة الموت للدرك الوطني مما يجعله يسقي العطش الموجود في داخله فيقتل العديد من الأرواح، إلى أن يحيل على التقاعد

رغما عنه فيأتيه بعد ذلك أمر من الضابط "ع" إلى تأسيس جماعة خاصة يهتكون من خلالها الأموال والأرواح وعندما تكثر الشكوك حول جرائم القتل المتتالية يقرر القاتل السفر إلى مدينة "تيزي وزو" ليلتقي فيها في إحدى المكتبات بإمرأة إسمها "سميرة قطاش" فتروي له حكايتها وحكاية الرجال الذين ظلموها فيقرر الإنتقام من كل هؤلاء الرجال فينهي حياتهم وحياتها بطلب منها ولكن في ظل أجواء رومانسية مليئة بالحب.

إذ نجد هذه الشخصية تقوم على أربعة أبعاد وهي:

– **البعد المادي:** ونقصد به الملامح الخارجية والمظهر العام والسلوك الظاهري للشخصيته وله أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية وتقريبها إلى ذهن القارئ من حيث إبراز إسمها وسنها وملامحها وكل ما له علاقة بالمظهر الخارجي، ويتجلى هذا البعد من خلال وصف الروائي لهذه الشخصية على لسانها فنجده يذكر من بعض ملامحه وتصرفاته الخارجية المتمثلة في ملامح العدوانية إذ يقر بأنه شخص عدواني بطبعه فيقول: «هذا إلى جانب أنني كنت أنفر من الأطفال من مثل سني، وحتى عندما دخلت المدرسة كنت أشعر بعدم الرغبة في الحديث أو اللعب معهم، إلا أنّني كنت شديد العدوانية»[1].

كما نلمح المواصفات الجسمانية والجسدية لشخصية القاتل في مرحلة الطفولة والشباب فيقول فيما يخص مرحلة الطفولة عند وصفه لواقعة حدثت له في الصغر فيقول: «كانوا ثلاثة أغلبهم ذو أجساد خشنة على عكسي»[2] أي أنه كان رشيق الجسم، كما انّه كان يتمتع بالنظرة الحادة المخيفة التي تخلق الذعر في الخصم «وبقيت أنظر لهم، وكانت نظراتي دائما ثاقبة ومؤذية، وحدها قادرة على إرسال شرارات قاتلة وخلق بعض الذعر في الخصم»[3].

[1]– المصدر نفسه :ص14.

[2]– المصدر نفسه :ص16.

[3]– المصدر نفسه :ص16.

أما مواصفات جسمه في مرحلة الشباب فيتحدث عنها ويقول: «وتم قبولي نظرا لمؤهلاتي العلمية (...) وكانت لديا بنية جسدية متينة»[1] بالاضافة إلى هذه المواصفات كان قوي القلب وشجاع «فلم تفعل قوة نظراتي شيئا غير أنها أشعرتهم بقوتي، (...)كنت على إستعداد للقتال حتى الموت (...)لقد شعرت بهذه القوة دائما وهي التي قلت لكم: إن مصدرها سري للغاية»[2].

– **البعد الإجتماعي:** ويكشف لنا هذا البعد عن إنتماء الشخصية إلى طبقة إجتماعية معينة وعلاقتها مع المحيط الذي تعيش فيه.

ويتجلى هذا البعد لشخصية"القاتل" في الرواية من خلال تحديد الوضعية الإجتماعية له إذ كان لابأس به ماديا «لم أعرف أي نوع من الحرمان في طفولتي، كل ما أريده أحصل عليه، كانا يتدبران أمرهما كي أحصل على ما أرغب فيه، حتى السفر كانا يأخذاني معهما في رحلات قصيرة إلى مدن عديدة من العالم.

وكان من المفروض أن يكون ذلك دعامة قوية على تربيتي على تقديس الحياة وحب الجمال»[3].

ومن دلائل أنه كان مرتاح ماديا كذلك أنه كان لديهم "فيلا" وكان ينعم بكل مستلزمات العيش الكريم إذ يقول: «كانت لي غرفتي الكبيرة المجهزة بكل ما أحتاج إليه، غير أنني لم أكن أحتاج إلى أشياء كثيرة. كان يكفيني السرير الذي أنام فوقه، المكتب الصغير الذي أدرس فيه، بعض آلات الرياضة التي تساعدني بالقيام بحركات رياضية يومية»[4].

---

[1]– المصدر نفسه: ص29.

[2]– المصدر نفسه :ص17.

[3]– المصدر نفسه :ص14.

[4]– المصدر نفسه :ص17.

«حتى المال لا يهمني أن أكسب منه الكثير، علاقتي بالمال سيئة على العموم، لقد ترك لي والدي مبلغا كبيرا في البنك، ولم أفكر لحظة واحدة أن أذهب للإخراجه، ربما أحتاجه في أيامي القادمة»[1].

– **البعد النفسي:** ننتقل من الملامح الخارجية والاجتماعية للشخصية إلى البحث عن أهم الملامح الداخلية لها، والبعد النفسي هو الذي يصف لنا الروائي من خلاله ما يدور في العالم الداخلي للشخصية من أفكار، وعواطف، وانفعالات، وما تخفيه من خلجات ومكبوتات، أي أنه يروي لنا أحوال الشخصية الداخلية.

إذ كان القاتل يعاني من المشاعر المظطربة ويعاني من الوحدة والعزلة «إلاّ أنّي منذ الطفولة رأيت نفسي بهذه القتامة، دون قدرة على الفهم أو الشرح، (...) هذه إلى جانب أني كنت أنفر من الأطفال من مثل سني وحتى عندما دخلت المدرسة كنت أشعر بعدم رغبة في الحديث أو اللعب معهم»[2].

«كانت عندي مشاعري المشوشة، كنت أحب أمي وأعطف عليها كثيرا، وأكرهها من حين لأخر»[3].

بالإضافة إلى ذلك لم يكن يتسامح مع من يخطأ في حقه مما جعله مكروها «إلا أنني كنت شديد العدوانية، ولم أكن أتسامح مع من يخطأ في حقي، فأصبحت مكروها من طرفهم، ويتخوفون مني في الوقت نفسه، ذلك أن واحد منهم حاول السخرية مني فدفعته بكل قوتي فسقط على الأرض وسال الدم من قدميه وراح يبكي ويصرخ»[4].

[1]– المصدر نفسه :ص40.

[2]– المصدر نفسه :ص14.

[3]– المصدر نفسه :ص13.

[4]– المصدر نفسه :ص15.

يتسم بالغموض «إرتسمت على شفتي إبتسامة فرح غامضة، أحسست بالسعادة العميقة التي لا أستطيع حتى شرحها لكم (...) بل لأنني كنت واثقا بقوة مبهمة في روحي»[1].

لم يكن إجتماعيا بطبعه فكان يعاني من اضطرابات نفسية «وأحيانا أحس بأني مختلف لي طباع خاصة مثل حب العزلة، وعدم الرغبة في المخالطة، (...) لقد إستفزتني بدوري، وقررت قتلها، ولم أكن أدري ماهو القتل حينذاك، كانت فقط قوة خفية بداخلي تقول لي خذها إلى مكان خفي وأخنق رقبتها بيدك حتى تلفظ أنفاسها، وهذا ما قمت به بالفعل، تحت تأثير صوت داخلي ملح، جعلني أقتل لأول مرة»[2].

كما نجده زاهد من الدنيا ولا يهمه إن مات أو غادر الحياة إذ يقول: «لا يخيفني الموت وإن مت الأن، أو غدا، أو في أي وقت؛ فهذا سيكون مريحا لي»[3].

– **البعد الفكري:** ويعد هذا البعد من أهم الأبعاد حضورا في الرواية خاصة أن الكاتب يمرر لنا خلاله الرسالة التي أراد بثها، والقاتل رجل مثقف محب للقراءة والاستكشاف منذ الصغر إذ يقول: «لقد كنت متفوقا في الدراسة، لكن لم أكن أشارك في الحصص، أميل إلى الصمت حتى يظن المعلمون أني جاهل وأحمق، فيريدون السخرية مني، ويطلبون إجابات عن أسئلة يطرحونها، (...) فأرد عليهم بثقة وترفع فتتحول سخريتهم إلى إستغراب وإندهاش كبيرين»[4].

وكان كذلك من المولوعين بقراءة الكتب والروايات منذ الصغر «أذكر أنني يومها قرأت أول رواية كبيرة في حياتي، وأنا في الثالثة عشر من عمري وجدتها في مكتبة والدي بعنوان الجريمة والعقاب»[5].

---

[1]– المصدر نفسه :ص17.

[2]– المصدر نفسه :ص19.

[3]– المصدر نفسه : ص27.

[4]– المصدر نفسه :ص15.

[5]– المصدر نفسه :ص21.

بالإضافة إلى ذلك نجده لديه نظرة الفيلسوف للحياة إذ يستهل حديثه بأسئلة وجودية تبحث في معنى الحياة والممات والخير والشر.

كما نجد القاتل كذلك لم يكن من المتدينين ولم تحدد له ديانته في الرواية «رغم أنني منذ صغري كنت أشك في وجود شيء في السماء، أعذروني لأني أختلف عنكم لأنني لا أشبهكم (...) وكان يوجد مصحف صغير لم أتصفحه يوما»[1].

2/ الشخصية الثانوية:

إذ لا يمكن إهمال ما لي هذا النوع من الشخصيات من أهمية ودور في إبراز ملامح البطل من جهة والمساعدة على سير أحداث العمل الروائي من جهة أخرى، ومن بين الشخصيات الثانوية في رواية" إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" نجد:

أ-**شخصية صادق سعيد:** شخصية "صادق سعيد" هي إحدى الشخصيات الثانوية المهمة والأساسية والتي أثبتت وجودها وحضورها في رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" حيث كانت هذه الشخصية تمثل الحب الذي تعلقت به "سميرة قطاش" إلا أن علاقتهما كانت مستحيلة ولم يكتب لها الاستمرار والاتفاق كما تمثل كذلك الصديق الوفي والمخلص لـ"فاروق طيبي" حيث تقوم شخصية صادق سعيد على أربعة أبعاد وهي:

- **البعد المادي:**إجتهد الروائي في رسم وتحديد بعض الملامح الخارجية المتعلقة بالشخصية فأورد مظهرا خارجيا "لصادق سعيد" فلقد كان شخصا وسيما وجميلا حيث تقول عنه "سميرة قطاش": «إنسان مجتهد كفؤ وأيضا وسيم لدرجة يغري النساء جميعهن بالوقوع في حبه»[2].

كما أنه ذو أخلاق رقيقة وجميلة وفي هذه الصفة أيضا تؤكد "سميرة قطاش" فتقول «وأنا- حتى بعيدا عنك- أثني على مستواك العلمي الكبير، وخلقك الرفيع، وكل من يسألني عن أحسن أستاذ جامعي في الجزائر العاصمة أخبرهم عنك»[3].

---

[1]- المصدر نفسه : ص12-17.

[2]- المصدر نفسه :ص111.

[3]- المصدر نفسه :ص117.

وهذا ما ورد في وصف المظهر الخارجي لشخصية "صادق سعيد" فنقول أن الروائي لم يورد وصفا خارجيا دقيقا للشخصيته بل اكتفى بالولوج إلى الحالة الداخلية له والتي سنتبينها من خلال الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية.

– **البعد الإجتماعي:** ويكشف لنا هذا البعد كما عرفنا سابقا عن إنتماء الشخصية إلى طبقة إجتماعية معينة وعلاقتها مع المحيط الذي تعيش فيه.

وإذا نظرنا إلى الحالة الإجتماعية "لصادق سعيد" نجده ترعرع في جو عائلي فقير، حيث إكتفى الكاتب بذكر تلميح فقط عنه فقال على لسان "فاروق طيبي": «ولد صادق سعيد في حي فقير بالعاصمة إسمه "لامونطان"»[1].

وبالتالي فالروائي لم يغص في الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية بشكل كبير، بل أعطى تلميحا صغيرا فقط.

– **البعد النفسي:** تظهر لنا شخصية "صادق سعيد" في صورة رجل نبيل وزوج حنون وطيب والمقطع التالي يبين لنا ذلك «كان يمكنني تقبل الهزيمة من الجميع، مادمت خضت المعركة بقلب شجاع وموقف نبيل، لكن مع سارة كان الأمر سيئا»[2]، فستشعر من خلال قراءة هذا المقطع أن صادق عاش حالة من الحزن واليأس العميق بعد إنفصاله وطلاقه من "سارة حمادي" «فقد أليم لامرأة كنت أحبها بجنون عارم»[3].

فالراوي هنا يصور لنا الحالة النفسية التي مرّ بها "صادق سعيد" بعد فقدانه لزوجته بعد ما حصل بينه وبين الطالبة "سميرة قطاش" في السيارة «غير أنها أستطاعت حتى دون أن أعي ما يحدث لي أن تثير فيا شيئا ما، وهي رعشة غريبة، ولذيذة، تشبه رعشة الإثم التي لا تشبهها رعشة أخرى، ووجدتني أوقف فجأة السيارة وأنظر إليها وهي غارقة بنظرها في

[1]– المصدر نفسه : ص138.

[2]– المصدر نفسه :ص131.

[3]– المصدر نفسه :ص132.

وجهي، وأنا ألعن نفسي داخليا "ماذا أفعل ياإلهي، أيتها الشيطانة توقفي عن إغوائي»[1] وفي هذا المقطع يتبين لنا شعور صادق سعيد وإحساسه بالذنب إتجاه ما أقترفه.

ومنه نرى أن الكاتب إهتم بإبراز الحالة النفسية والداخلية لشخصية "صادق سعيد" في حين تغاضى عن وصف مظاهره الخارجية الخاصة به كما ذكرنا سابقا، وهذا الأمر نجده مقصودا من الكاتب، فهو يريد أن يشرك القارئ في المعاناة التي يعيشها "صادق".

-**البعد الفكري:** يروي الراوي عن شخصية "صادق سعيد" على أنه أستاذ جامعي، وشخصية مثقفة ومناضلة، إتخذ من الكتابة النقدية وسيلة في حربة الصاخبة ضد السلطة «ودروسي هي مواعظ إنسانية من أجل تعلم الحياة عبر الأدب، ولأني أضمن رؤيتي دائما نقدا سياسيا يوجه الطلبة إلى ضرورة أن يكونوا منتبهين إلى الظلم والفساد الذي نعيش فيه اليوم، كنت بالفعل ملتزما سياسيا بخط نقدي لم أحد عنه منذ شبابي وانخراطي في حزب يساري»[2].

وفي مقطع آخر يقول «(...) واكتشافي أن المثقف لا يصلحّ لأن يكون مناضلا حزبيا، بل مثقفا نقديا مستقلا لا يؤطره غير قناعته وأفكاره ومواقفه الفردية الخاصة به»[3].

لقد كان "صادق سعيد" مثقفا نقديا بمعنى الكلمة حيث كتب مقالات تزعج السلطة السياسية حيث كانت جريئة وصريحة «أذكر يوم نشرت مقالات كثيرة بجريدة (الرأي) تنتقد فيها السلطة السياسية، كيف وجدها البعض فرصة لكتابة تقارير عنك، وجعلت الأمن يستدعيك ويحقق معك، ولا أدري أي يد سماوية تدخلت وأنقذتك حينها»[4].

وبالتالي فالسلطة كانت تتسرع في استدراج صادق سعيد لأجل التوقف عن الكتابة، غاب حينها بشكل كبير وواجه مضايقات وتحرشات كبيرة بسبب نضاله السياسي، فيغيب عن

---

[1]- المصدر نفسه :ص109.

[2]- المصدر نفسه :ص107.

[3]- المصدر نفسه :ص107.

[4]-المصدر نفسه :ص113.

الحياة والسرد بعد إقتياده من قبل أصحاب البدلات السوداء وفي هذا الموقف يقول: «وصلتني مرة رسالة تهديد من جماعة مسلحة، في البداية لم آخذ التهديد بجدية، ولكن كان لي زميل صحفي يعمل في جريدة يومية ما إن أطلع على رسالة التهديد حتى ترجاني أن أحمل أمتعتي وسيتكفل هو بتدبير إقامتي في فندق المنار بسيدي فرج مع كل الصحفيين اللاجئين في ذلك المكان»[1].

3/الشخصية المسطحة:

هي تلك الشخصية التي تظل منذ بداية الرواية حتى نهايتها ثابتة على موقف واحد كما نجد هذا النوع لا يغير من أحاسيسه وعواطفه ومن بين الشخصيات المسطحة في رواية"إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" نجد:

أ-**شخصية فاروق طيبي:** فهذه الشخصية الصامدة التي ظلت متمسكة بحبها لشخصية "سميرة قطاش" منذ بداية الرواية حتى نهايتها.

تربى "فاروق طيبي" فقير في ريف من أرياف مدينة (المدية)، ثم ينتقل إلى العاصمة للدراسة الجامعية، فيتعرف على شاب من العاصمة إسمه "صادق سعيد" لتربطه علاقة صداقة وطيدة به، ثم يتعرف بعد ذلك على شابة جامعية إسمها "سميرة قطاش" فيعشقها حد الجنون ولكن لا تبادله الشعور فيعود إلى المدية بعد نهاية دراسته وبعد فشله في قصة حبه مع سميرة التي شغفته بحبها وتعاطفها معه وتبادل أسرارهما، إذ نجد سميرة ترفض فكرة الزواج من "فاروق طيبي" لكن انتقاما من صادق سعيد أقرب أصدقائه قبلت أن تمنح جسدها لفاروق متى شاء، فلم يتحمل فاروق هذه الإهانة التي جعلت منه حيوانا جنسيا ينساق وراء شهواته الجنسية فأنهار نفسيا وعقليا فيصل به الحال في الأخير إلى الإنتحار، إذ نجد هناك العديد من الأبعاد لشخصية فاروق طيبي أولها.

[1]- المصدر نفسه: ص142.

– **البعد المادي:** من الصفات الخارجية لشخصية "فاروق طيبي" أنه كان بشوش الوجه والبسمة لا تفارق وجهه إذ يقول عنه صادق سعيد«لكنه كان على عكسي شخصا مبتهجا ولا يترك التشاؤم يتسلل إلى داخله حتى عندما لا يكون على ما يرام يستقبلك بابتسامة منشرحة عندما تقابله حتى لا يظهر عليه ذلك الإنكسار أو الإحساس بالحزن»[1].

– **البعد الإجتماعي:** لقد كان فاروق طيبي أستاذا محترما حيث عانى كثيرا من الظروف الإجتماعية القاهرة فيتحدث عنه صادق قائلا«فهو أستاذ محترم من تلك الطينة النادرة التي صارعت الألغام والأهوال كي تصل إلى ماوصلت إليه، لقد ولد مثلي في حي فقير، وإن كان هو من ولاية (المدية) وبالضبط من دائرة (بني سليمان) وعانى كما عانيت من ظروف إجتماعية قاهرة»[2].

– **البعد النفسي:** لقد عانى كثيرا فاروق طيبي من النكسات والانهيارات النفسية في حياته إذ نجده تأثر كثيراً بمقتل أخيه من طرف الإرهاب في زمن العشرية السوداء وفي هذا المقطع يسرد صادق فيقول : «ورغم أننا تفارقنا عدة مرات لظروف مختلفة وأنه عانى كثيراً من سنوات الإرهاب، حيث قتل أحد إخوته من طرف مسلحين مجهولين إقتادوه ليلا أمام أنظار الوالدين وبكائهم وعويلهم، وتم ذبحه في إحدى الأماكن المعزولة، وبعد أسبوع فقط جاءه الدرك الوطني وأخذوه للمشرحة للتعرف على جثة أخيه، كانت تلك الحادثة من أهم ما أثر فيه نفسيا»[3] حيث أدى به هذا الحدث إلى الانطواء فأصبح شخص كتوم فاقد للثقة في جميع الناس. «(...)وجعله شخصا منزويا لفترة طويلة، بالكاد يتكلم مع الآخرين، أما الثقة

[1]– المصدر نفسه :ص104.

[2]– المصدر نفسه : 103.

[3]–المصدر نفسه: ص104.

فانعدمت تماما تغير كثيرا كما أذكر ولم يعد بالفعل يثق في (الإنسان) بشكل عام، وكنت الوحيد الذي يفضي له بمكنوناته الداخلية كما كنت أفعل بدوري»[1].

كما نجد كذلك فشل قصة حبه مع سميرة قطاش دمرت مشاعره وأحاسيسه فأوصلته إلى مهاوي الجحيم وقيعان اليأس.

«سألته من جديد: "وما الذي يدفعك لتقول هذا عن سميرة قطاش؟"

ردّ بتدمر، وبلكنة ناقمة: "ألم تفهم بعد!"

وأضاف وقد ظهرت على وجهه كل علامات الحب المهزوم، وكانت تلك أوّل مرة أراه على ذلك الشكل، لقد بدا لي هائما في حبها، متيما بها لحد الجنون، (...)فالحب يستطيع أن يهلكنا إن لم نتمكن منه، خاصة لأصحاب القلوب الهشة مثل قلبه»[2].

وهو صاحب نزعة رومنسية كان يتغنى كثيراً بالبحر وزرقته إذ يقول: «كان البحر بالفعل يهدئني إلى حد بعيد، وعندما أنظر إلى تلك الزرقة الشاسعة ينتابني إحساس عميق بالصفاء كما لو أن ذلك المنظر هو مفتاح سعادتي»[3].

إنهيار فاروق وسئمه من التظاهر بالقوة واتخاذ قرار وضع حد لحياته عن طرق الانتحار. «كنت أتظاهر بقوتي الخارجية، وهو يراني بهذا الشكل، ولكن من الداخل كانت روحي منهارة وقلبي منسحق، وكانت حياتي تبدوا لي في أسفل سافلين على شف هاوية، قريبة من نهاية مؤلمة، أو هي في الخط الأخير من تلك الخاتمة الحزينة»[4] ويقصد بها خاتمة الانتحار المأساوية.

---

[1]– المصدر نفسه: ص104.

[2]– المصدر نفسه: ص105.

[3]– المصدر نفسه: ص145.

[4]– المصدر نفسه :ص148.

– **البعد الفكري:** كان فاروق طيبي مجتهد ومحب للدراسة خاصة أنه كان في زمن ينظر للدراسة فيه على أنها شيء جلل وأمر مقدس حيث يقول: «كنت صغير العائلة ومدللها أيضا، وكان لي تميز الدراسة على غرار جميع إخوتي الذين كانوا يعملون ويساعدون في ميزانية العائلة»[1].

مواصلة فاروق طيبي لمسيرته العلمية مع تحمل الصعاب ليصبح بعد ذلك أستاذا محترما بعدما ناقش رسالته الجامعية. «كنت أيامها على وشك إتمام رسالتي الجامعية أنا أيضا لمناقشتها قبل حلول عطلة الصيف»[2].

"فاروق أستاذ محترم"[3].

كما نجده كذلك كان محبا للأدب والاطلاع على الروايات وقرائتها «هكذا الصادق ظل عاشقا للأدب بلا منافس وكنت سعيدً أنني أقاسمه بعض هذا الحب والشغف، تعارفنا الأول في الجامعة –بمعهد الأدب»[4].

5/ الشخصية الإستذكارية:

حيث يعتمد هذا النوع من الشخصيات على آلية التذكير والاسترجاع فنجد الشخصية تسافر بذاكرتها فيتعرف القارئ من خلال هذه الرحلة عليها وعلى من حولها حيث نجد:

أ–**شخصية سميرة قطاش:** تمثل هذا النوع من الشخصيات في رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" حيث تفتتح باب التذكر على حياتها العائلية والإجتماعية بعد طلاق أمها وقرار أبيها بالرحيل عنهم والسفر إلى فرنسا، ثم طلاق أختها الكبيرة وعودتها إلى منزل أهلها مع أبنائها فتصير حياة العائلة عسيرة وقاسية على الأم، إلا أن سميرة قطاش تقاوم هذه

[1]– المصدر نفسه :ص139.

[2]– المصدر نفسه :ص138.

[3]– المصدر نفسه :ص103.

[4]– المصدر نفسه : ص138.

الظروف وتسعى جاهدة إلى تحقيق حلمها في أن تصبح وتأسس من نفسها مشروع باحثة ناجحة بعد حصولها على شهادة البكالوريا فتذهب بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة لتواصل دراستها هناك فتتعرف على زميلتين فترى فيهما ترجمة لجميع فتايات الجزائر. فيظهر بعد ذلك في حياتها رجل تتعلق به لفترة زمنية إلى أن تنتهي علاقتهما بسبب العقلية المتخلفة للذكورة على حد قولها، لتغرم بعدها بزميلها في الجامعة التي تدرس فيها ولكن لسوء حظها كان هو هائما ومتيما بعشق فتاة أخرى إسمها "سارة حمادي" مما يحدث لها ذلك غصة في نفسها وكبسة في حياتها وتفقد كل معالم الحياة وتجعل من جسدها هبة للرجال الذين يرغبون فيها، لتقرر في الأخير أن تغادر الحياة في جو رومانسي هادئ، ومن أبعاد هذه الشخصية نجد:

– **البعد المادي:** لقد أجتهد الروائي في رسم الملامح الخارجية لهذه الشخصية فيقول عنها "صادق سعيد" «هي رائعة ولكن خطيرة...هي ساحرة ولكن مجنونة، هي ذئبة متخفية في جسد غزالة فاتنة، هي قطة ناعمة ولكن تستطيع التحول بسرعة إلى نمرة مفترسة...هي نساء كثيرات مظطهدات في إمرأة مقاومة»[1].

كما نجد "القاتل" يصفها في موضع آخر فيقول «دخلت إمرأة في العقد الثالث، بمعطف قطني أسود، وهي تطوق رقبتها بشال أبيض اللون، أمّا شعرها الأسود فتتركه ينساب على كتيفيها(...) قامت من مجلسها وهي تودعني بعينين مشرقتين، تعبيرا عن فرح ما يحدث بيننا وارتدت معطفها الصوفي الأسود على مهل، لكن ظلت تطفو على وجهها سحابة سوداء، أو ربما أنا تخيلت ذلك ثم غادرتني مبتسمة»[2].

ويصفها "فاروق طيبي" فيقول: «كان لها وجه يستلطف من أول نظرة، سوداء الشعر والعينين، بنظرة حالمة، أو تشعر بها كذلك، صورتها كما رأيتها في ذلك اليوم انطبعت في عيني كحلم جميل»[3].

---

[1]– المصدر نفسه :ص106.

[2]– المصدر نفسه: ص82.

[3]– المصدر نفسه :ص146.

- **البعد الإجتماعي:** ومن خلال هذا البعد نوضح البيئة التي عاشت فيها الشخصية وعلاقتها بما يحيط بها، كما يهتم هذا البعد برصد أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وما شبه ذالك.

وإذا نظرنا في الحالة الإجتماعية لهذه الشخصية فنجد سميرة قطاش عاشت تجارب قاسية في حياتها العائلية والإجتماعية خصوصا طلاق أمها من أبيها.

«كنت دائما متأثرة بما يحدث من حولي(...)، أمي عندما طلقها والدي كان ذلك يهدمني من الداخل(...) ثم بعدها بشهرين فقط جاءني خبر طلاق أختي من رجل كانت تحسبه أنبل الرجال»[1].

كما عانت هذه الشخصية من إستغلال الأقارب والأهل لهم «وبدأت أمي تعمل في البيت وتتدبر حالها، ثم تدخل خالي تاجر اللحوم حيث ساعدها ببعض الشيء في توفير دكان صغير لتعمل فيه على راحتها تصورت أنه فعل ذلك طيبة منه، ولكن عرفت لاحقا أنه طلب من أمي أن يتقاسما الأرباح»[2].

- **البعد النفسي:** إن هذا البعد يظهر لنا جانبا من أفكار وأحاسيس "سميرة قطاش" إتجاه الحب والحياة بعد أن تعرضت للكثير من الخيبات في حياتها فنجدها تتحدث عن الحب وتقول: «الحب نقطة ضوء واحدة سرعان ما يتحول بدوره إلى ألم لا نهائي، وجرح غائر في الصدر، تدفق مستمر للحزن، كآبة شتوية لا تسمح للشمس بالتسلل إليها، وما يظل ماكثا هو الرغبة في طي الصفحات بسرعة، الوصول إلى نقطة الختام بأمان، الموت، الشيء المريح هو أننا عندما نتعذب كثيرا نفكر في الموت ونقول أنه الخلاص، خلاصنا الأخير»[3].

---

[1]- المصدر نفسه :ص189.

[2]- المصدر نفسه :ص190.

[3]- المصدر نفسه :ص188.

كما نجد هذه الشخصية كذلك حساسة للغاية وتتأثر دائما بما حولها مما جعلها تتعرض إلى حالة النكوص النفسي بعدما قرر والدها هجرهم جميعا والسفر إلى فرنسا «كنت دائما متأثرة بما يحدث من حولي حساسة للغاية من مصائب من هم أقرباء لي، أمي عندما طلقها والدي كاد ذالك يهدمني من الداخل، ويقودني إلى حالة من النكوص النفسي(...) شعرت باليأس حينها من الحياة، وخوف من الرجال، كرهت الرجال بشكل عام»[1].

إنهيار سميرة قطاش وتعبها من الحب الذي طالما كان من جهة واحدة أي من طرف واحد فتقرر بعد ذلك السير في طريق الهاوية لتنتقم بعد ذالك من جميع الرجال عن طريق إغرائهم بجسدها «وكيف تورطت أكثر في طريق هاويتي بدلا من إصلاح حالي، وأصبحت شريرة، جنية، بل إمرأة مدمرة تستطيع تدمير من يحبها وحتى من لا يحبها، تدمير كل من يقترب مني، كل من يريد أن يكون معيّ،لأني لا أستطيع أن أكون معه هو...الجسد صار هاوية، أتفنن في إيذائه، تمريغه في أرض اللعنة»[2].

سُئم ويئس سميرة وفقدانها لطعم الحياة حيث صارت رغبتها الوحيدة أن ترحل بسلام عن هذا العالم القذر لينتهي بها المطاف إلى الانتحار عن طريق شرب السم بعد أن يضعه لها "القاتل" بطلب منها، ليقول القاتل«ثم طلبت مني أخيرا أن تنتقل للفصل الأخير من الحكاية أن تشرب السم، فأحضرت لها كوب الماء ووضعت فيه ما يجعلها تغيب عن الحياة للأبد...كان ذالك هو الشكل الوحيد الذي يليق بسميرة قطاش... لقد كانت ترغب في رحيل هادئ ولأول مرة مارست قتلا شاعريا ورومانسيا، وحقق لي رغم كل ذلك لذة قصوى لا تقاوم»[3].

---

[1]– المصدر نفسه :ص189.

[2]– المصدر نفسه :ص222.

[3]– المصدر نفسه : ص243.

-**البعد الفكري:** لقد كانت سميرة فتاة ذكية وطموحة ومثقفة ولكن جريئة في النقاش وصاحبة موقف شجاع عندما يتطلب الأمر منها الشجاعة، كما نجدها تتفتح على أفكار تحرر المرأة وترى في الحرية سعادتها «لم تكن تتردد في المواجهة والدفاع عن فكرتها أو رؤيتها أمّا إذا أحست أن كرامتها قد خدشت فالويل لمن يكون أمامها في ذلك الوقت (...)وسيندم أنه تجرأ وناقشها، خاصة إذا كان الموضوع يمس المرأة ووضعها الإجتماعي وحقوقها المهضومة»[1].

كما نجد سميرة صاحبة طموحات فكرية وأدبية كبيرة، صاحبة ذكاء متوقد وروح متفتحة «أعدت في ذاكرتي شريط ذكرياتي مع سميرة قطاش التي عرفتها بأشكال مختلفة، حالمة ومتدفقة بالحيوية، باحثة جادة، ومميزة»[2].

ونجد أنها لديها كذلك ميولات فلسفية فتقول: «كانت رغبتي أن أسجل في معهد الفلسفة الحق أنني كنت مغرمة بقراءة الكتب الفلسفية، وخاصة كتب معلمتي الأولى سيمون بوفوار»[3].

حيث تأثرت لحدّ كبير بأراء معلمتها التي تضمنها كتابها الفلسفي "الجنس الثاني".

وسميرة كذلك من النوع المحب للبحث والاطلاع على الأمور المسكوت عنها «كنت أريد أن أكون باحثة جامعية لم تكن تهمني الشهادة بقدر ما كان يثيرني أن أبحث وأستكشف وأعرف العالم من خلال النصوص والخطابات ففيها يظهر المسكوت عنه والمنطوق به»[4].

وكانت مثقفة وشغوفة بالبحث والمعرفة والجميع يشهد لها بذلك «كانت لها طموحات فكرية وأدبية كبيرة على عكس الكثير من زميلاتها اللواتي كن ذوي مستوى متوسط، أو أقل من ذلك في المعرفة»[5].

«إلا أن سميرة قطاش لم تكن من هذا النوع الذي يستخف بالعلم والمعرفة، خاصة وأنه كان لها تكوين معرفي جيد يؤهلها لتكون الأولى بالنسبة لجيلها الشاب»[6].

---

[1]- المصدر نفسه :ص101.

[2]- المصدر نفسه :ص106.

[3]- المصدر نفسه :ص191.

[4]- المصدر نفسه :ص191.

[5]- المصدر نفسه: ص 102.

[6]- المصدر نفسه :ص103.

المبحث الثالث: طرق تقديم الشخصية

الشخصية خاصية من خصائص الإنسان، وهي تختلف من شخص لآخر، فلكل طريقته الخاصة في رسم معالمها فكيف ياترى يبدع الروائي في تقديم شخصياته؟

إن عظمة الروائي تقاس بقدراته على إبداع الشخصيات كما يقال، فالروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات بل «إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون وتبدأ ملامحهم بالاتضاح له، وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج من شخصيات من الواقع(...) ويمزجها بملامح أخرى من خياله(...) وحين يتخيل الكاتب شخصيات الرواية، يبدأ بفتح ملف كل شخصية يصفها فيه وصفا دقيقا وكأنّها شخصية حقيقية، ويضع لها سيرة وتاريخ ونسبا ولا يفوته شيء من الوصف الخارجي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها، والمدارس التي تلقى تعليمه بها»[1].

فلكل شخصية مميزاتها ولا نستطيع تعميمها مهما كان الحال، لأن لكل شخصية خصائص متفردة عن غيرها، وهي وسيلة الكاتب من أجل التعبير عن فكرة ما أو التنويه إلى قضية تشغل باله، حيث أن «تشكيل الشخصية في عمل روائي ما يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها سواء أكان ذلك الموقف إيجابيا أم سلبيا، فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقتراب توجهاته من توجهاتها التي تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي»[2].

فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية، والروائي يلبسها كل مايريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كما له حرية إختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته لأنّه هو الذي يصنعها.

---

[1]– عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999، ص23.

[2]– عادل ضرغام: في السرد الروائي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص40.

وقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي في تشغيل العملية السردية داخل فضاء النص، «والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية»[1].

أي الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي، فتحددت وتباينت مفاهيم وأرائهم في وضع تقسيم محدد ومباشر للشخصية الروائية حيث «يعمد الكاتب في رسم شخصياته إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية) وأخرى غير مباشرة (الطريقة التمثيلية) حيث يرسم في الحالة الأولى شخصياته من الخارج ويعطينا رأيه فيها بينما ينحي نفسه جانبا في الحالة الثانية يتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها»[2].

فيقودنا هذا القول إلى أن الكاتب يصور لنا في الطريقة المباشرة أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم أما في الطريقة غير المباشرة يتيح للشخصية فرصة الكشف عن عواطفها وحقيقتها، وماهيتها من الداخل،وكلما اتضح الوصف من الداخل والخارج من طرف الكاتب كان ذلك أكمل وأنجح لتصوير شخصية متكاملة المعالم.

واختيار احدى هاتين الطريقتين في رسم الشخصية «يعتمد على اختيارات القاص الفكرية والجمالية، ودرجة القرب أو البعد التي يريد تحقيقها من خلال شخوصه، وفلسفته في ماهية الواقع، وكيفية نقل صورة الواقع إلى القارئ»[3]. أي أن صفات وخصائص الشخصية الروائية

---

[1]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم،ص43.

[2]– فريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص روايات غالب حمزة أبو الفرج، ص381.

[3]– صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن.2006،ص119.

تعتبر لسان حال فكر الروائي، أو كأنها وسيلة للتعبير عن إديولوجيتها وفلسفته في الحياة ويتم التميز عادة بين طريقتين في تقديم الشخصية.

1- التقديم المباشر: أن الشخصية وفق هذا المبنى تقدم ذاتها بذاتها، مستغنية عن كل الوسائط التي يمكن أن يمنح إليها وظيفة نقل المعلومات المتعلقة بها إلى الملتقي، حيث «يفتح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها»[1]. فتعرض نفسها، وتعبر عن ذاتيتها وتحدد أفكارها وطموحاتها على لسانها باستعمال ضمير المتكلم كما هو الحال في رواية "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى"لبشير مفتي مع شخصية "القاتل" فنجدها تقدم نفسها بنفسها وتتكلم بضمير المتكلم متحدثة عن كل مايجول في داخلها من عواطف وأحاسيس ومكبوتات.

2- التقديم غير مباشر: وفي هذه الحالة« يصور الكاتب أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم، وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم»[2]. أي أن السارد في هذه الحالة يكون ملزما بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو«يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية»[3].

أما من الشخصيات التي قدمها بشير مفتي في روايته "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى "تقديما غير مباشر نجد شخصية "سميرة قطاش" التي قام بتقديمها كل من "فاروق طيبي وصادق سعيد" إذ نجد الروائي أوكل مهمة التعريف بشخصية هذا الأخير إلى كل من "فاروق طيبي" "وسميرة قطاش" وتجد هذه الأخيرة كذلك في الفصل الخاص بها تتحدث عن الشخصيات التي تعرفت عنها فتصفها وصفا تاما متحدثة عن أفكارهم وإديولوجياتهم وحتى

[1]- المرجع السابق: ص118.

[2]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص119.

[3]- المرجع السابق: ص14.

الخلفية الثقافية لكل شخصية. ومن بين هذه الشخصيات نذكر: أستاذ الفلسفة رشيد، ليندة، شريفة، على بركان والدركي الذي تعرفت عليه في تيزي وزو....الخ.

وما نخلص إليه في الأخير أن بشير مفتي كذلك من الروائيين الذين اعتمدوا على طريقتين لتقديم شخصيات روايته "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" كما لا يمكن كذلك إهمال القارئ الذي يعتبر عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

خاتمـــة

وفي الأخير بعد رحلة علمية لا تخلو من التشويق ومتعة علمية قضيناها في إعداد هذا البحث نحط الرحال عند أخر جزئية من هذا البحث ألا وهي الخاتمة متوصلين من خلالها إلى جملة من النتائج أهمها:

- السيميائية من أكثر المناهج النقدية إستقطابا ولفتا للإنتباه لدى النقاد والباحثين.
- السيميائية لها أصولها المتجذرة في التاريخ والتي إرتبطت بالعلامة، من زمن اليونانيين وأيضا الرواقيين والذين كانو السباقين إلى إستنتاج طرفي العلامة،(الدال والمدلول) وبعدهم مرحلة القديس أوغستن، أما العرب فأيضا تناولوا هذا الموضوع من خلال مؤلفاتهم وخاصة في التأويل والتفسير والشعوذة، فبرزت عند ابن سينا وابن خلدون، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.
- تضاربت المصطلحات حول السيميائية فانحصرت أكثرها في مصطلحي (السيميولوجيا والسيميوطيقيا).
- تعد الشخصية من أبرز عناصر السيميائية السردية في النقد العربي.
- كانت جهود بروب وغريماس السيميائية منطلقا أساسيا في مجال الشخصية السردية في النقد العربي.
- للشخصية دور فعال في الرواية، ولا يمكن تصور رواية بدون شخصيات.
- الشخصية عبارة عن علامة لها وجهان، الأول هو الدال وذلك من خلال ماتنعت به والثاني هو المدلول وذلك من خلال الصفات التي تنسب إليها وما يقال عنها عبر الملفوظ السردي أو ماتظهره من سلوكات.
- تكون الشخصيات بمثابة دال لإرتباطها بأسماء وصفات تحمل هويتها، كصادق سعيد وفاروق طيبي وسميرة قطاش وغيرها من أسماء رواية "إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى".
- للشخصية الروائية أبعاد مختلفة، كالبعد الجسمي، والبعد الإجتماعي، البعد النفسي، والبعد الفكري.

- الشخصية السردية تتنوع وتتعدد فهناك شخصيات رئيسية، ثانوية،مدورة ،ونامية وشخصيات مسطحة او ثابتة وأخرى مرجعية وإشارية وإستذكارية فمثلا الشخصيات الرئيسية نجد القاتل والثانوية صادق سعيد والمسطحة فاروق طيبي والإستذكارية سميرة قطاش.
- سرد الأحداث في الرواية يعتمد على الزمن الإستذكاري.
- لعب الإسم دورا بارزا في رواية إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى حيث ساهم في الكشف عن الشخصيات وسيميائياتها.

_اعتماد بشير مفتي على طريقتين لتقديم الشخصيات تقديم مباشر، وتقديم غير مباشر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول بأنه لا يمكن أن يخلو أي بحث من هفوات وأخطاء، فإن كنا قد وفقنا ولو بالقليل فذلك من الله عز وجل وإن أخفقنا فذلك من طبيعة البشر، فنسأل الله النجاح والتوفيق بإذنه تعالى.

الملاحق

ترجمة لسيرة بشير مفتي

"بشير مفتي" صحفي وكاتب ،وروائي جزائري ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، عمل في الصحافة، حيث كتب في نهاية ثمانينيات القرن العشرين في جريدة «الحدث» الجزائرية كما أشرف على ملحق الأثر لجريدة «الجزائر نيوز» لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرفا على حصص ثقافية كحصة « مقامات»، كما عمل مراسلا في الجزائر لجريدة « الحياة » الكندية وكانت ملحقة بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية، وبالشروق الثقافية الجزائرية.

وهو أحد المشرفين على منشورات الإختلاف بالجزائر

يحتل « بشير مفتي » موقعا في المشهد السردي في الجزائر، والعالم العربي، والجيل الشاب الذي ينتمي إليه[1]

صدرت « لبشير مفتي » ثمانية روايات:

1- المراسيم والجنائز (1998) الجزائر.
2- أرخبيل الذباب(2002) منشورات البرزخ الجزائر
3- شاهد العتمة (2002) منشورات البرزخ الجزائر
4- بخور السراب (2004) منشورات الإختلاف الجزائر
5- أشجار القيامة (2006) طبعة مشتركة الإختلاف والدار العربية للعلوم
6- خرائط لشهوة الليل(2008) طبعة مشتركة منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم
7- دمية النار(2010) طبعة مشتركة منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم
8- أشباح المدينة (2012) طبعة مشتركة منشورات الإختلاف وضفاف

-ثلاث مجموعات قصصية:

---

[1] - www edition.elikhtilef@gmail.com

1- أمطار الليل (1992) رابطة إبداع الجزائر.

2- الظل والغياب(1995) قصص منشورات الجاحظية.

3- شتاء لكل أزمة (2004) قصص منشورات الإختلاف .

- الروايات المترجمة للفرنسية:

1- المراسيم والجنائز(2002).

2- شاهد العتمة(2002)

3- أرخبيل الذباب (2003)[1]

- كتب مشتركة:

1- الجزائر معبر الضوء(كتاب جماعي بثلاث لغات: عربي، فرنسي، إنجليزي).

2- سيرة طائر الليل« القارئ المثالي» (كتاب جماعي).

ملخص الرواية:

تروي رواية« اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى» لبشير مفتي مصائر أربع شبان جزائرين تجمعهم الصدف، شبان يعيشون التمزق الداخلي، الشك والظنون والخيانة ولا يعرفون للحياة الحقيقية طعما ولا ملاذا، أول هذه القصص هي قصة الشاب « القاتل» يفتح باب السرد بأسئلة وجودية.ما الحقيقة ? ما الله ? ما العدم ?ماالموت ? ماالشر ? ماالخير ? أسئلة دون أجوبة، القاتل يمارس القتل لأول مرة ويكتشفه بعد قتل القطة، فشخصية القاتل تبدو مختلفة عن الغير مند لحظة الطفولة، حيث تبدو طفولة القاتل قد نضجت قبل وقتها، لأنها وفي سن مبكرة جدا أدركت إختلافها أما عن طبيعة ذلك الإختلاف فهي تجذر روح الشر فيها، فالقاتل كان يعي في ذلك العمر أنه كان مسكونا بشئ مروع ومخيف يستطيع الفتك بالأخرين دون الإحساس بالذنب، في هذا العمر فهم على نحو مبكر علاقة الشر بالذنب، لقد أبدى منذ صغره ميلا عدوانيا ورغبة شديدة في إيذاء الأخرين وبسبب تصرفاته

[1]- المرجع نفسه.

نفر منه أصحابه، فأصبح شبه منبوذ، وفي أيام المحنة الوطنية (فترة العنف الإرهابي) كانت أجواء الموت والقتل تثير غرائزه البدائية، وكان على عكس غيره يشعر برغبة في الإنخراط في موجة القتل، لا يهمه الطرف اللذي ينتمي إليه، فأنظم في فرقة الموت للدرك الوطني للتصدي للمسلحين الإرهابين اللذين راحوا يحصدون الأرواح كل يوم وصار قاتلا محترفا بتنفيد عمليات ليلية بكل سعادة تحت سلطة الظابط(ع).

بعد سنوات الإرهاب يحال القاتل إلى التقاعد، فلم يعد هناك دافع لقتل الإرهابين، لأن البلد دخلت في مرحلة جديدة وهي المصالحة، يسافر بعدها إلى مدينة تيزي وزو، وفي مكتبة عمومية يلتقي بسميرة قطاش وهي مدرسة أدب عربي، يعرف نفسه لها بأنه روائي جاء لأجل كتابة روايته ويختلق لنفسه اسما، بعدها تروي له قصتها مع حبها المستحيل وما نجم عن ذلك من إحساسها بالخواء والرغبة في الموت. ليكتشف أن ما ربطه بها هو علاقتها بالموت.

ينتهي هذا الفصل بولادة حب وعلاقة جنسية بين القاتل وسميرة قطاش وميلاد مشروع جديد عند القاتل وهو قتل الرجال الذين أساءوا لسميرة قطاش.

وفي الفصل الثاني يفتح السرد على شخصية صادق سعيد، وهو أستاذ جامعي يتعرف ويقع في شباك سميرة قطاش، حيث وصفها بأوصاف إيجابية، واعتبرها امرأة قوية ومثقفة وصاحبة طموحات أدبية وثقافية كبرى، تغرم هذه الطالبة الذكية بصادق سعيد رغم علمها بزواجه بسارة حمادي والتي تنهي علاقتها الزوجية يوم اكتشافها بخيانة زوجها صادق سعيد.

ففي بداية الأمر بدا الأمر بين سميرة قطاش وصادق سعيد كحالة إعجاب فقط، ثم تطورت إلى علاقة جسدية سريعة داخل السيارة، قذفت بسعيد نحو منطقة الندم والتفكير بالخطيئة، فبعد هذه الحادثة تتغير حياة صادق سعيد لتتحول إلى حياة قلق وإزعاج وخوف خصوصا بعد أن اشتدت لغة خطابته السياسية أيضا اتجاه ما يحدث في الجزائر، تعرض حينها لعدة محاولات اغتيال.

ينهي صادق سعيد أيامه في الأخير بعد انتحار رفيقه وفشل زواجه في مستشفي الأمراض العقلية.

الفصل الثالث يسرد شخصية فاروق طيبي، الشاب البسيط، ينتقل إلى العاصمة للدراسة الجامعية، يتعرف على صادق سعيد ويربط معه صداقة وطيدة، وبعد فشله في قصة حبه مع سميرة قطاش ورفضها للزواج منه واقترحها أن تمنح له جسدها لم يتحمل فاروق طيبي خيانته لصديقه ولمشاعره، فينهار نفسيا وعقليا ليصل به الحال إلى الانتحار.

أما مفتاح باب الفصل الرابع هو سميرة قطاش، فتحته على حياتها العائلية والاجتماعية بعد طلاق أمها وفرار أبيها إلى فرنسا، ثم طلاق أختها الكبيرة وعودتها إلى منزل أهلها بعدد كبير من أبناءها، فتصير حياة العائلة عسيرة على الأم، رغم ذلك وبتحدي كبير تتفوق سميرة قطاش في دراستها وتحوز على شهادة البكالوريا لتنتقل بعدها إلى جامعة العاصمة وتتفوق بكفاءة كبيرة لتصبح استاذة مثقفة.

تعيش وتخوض سميرة قطاش تجربة حب فاشلة مع صادق سعيد فتجربتها وشعورها بالإهانة وخصوصا بعد أن نال الرجال من جسدها بحثا عن اللذة شبيهة بتجربة زميلاتها (ليندة وشريفة)، فكان الانتحار هو الشكل الوحيد الذي يليق بها، فلقد كانت ترغب في رحيل هادئ وإرادي وذلك بشرب السم بمساعدة القاتل لها.

تنتهي رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى بجريمة قتل شاعرية رومانسية، في حين القاتل تصله أوامر لتحضير نفسه لمهام جديدة.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

***أولا/ قائمة المصادر:**

- بشير مفتي: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2019.

***ثانيا/ المراجع**

1/ المعاجم والقواميس:

1.ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ط1، دار صادر، بيروت.

2.بطرس البستاني: محيط المحيط، دط، مكتبة لبنان- بيروت1988.

3.الخليل بن احمد الفراهيدي: ط1، العين مرتبا على حروف المعجم، تر: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان.

4.رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص، عربي-إنجليزي-فرنسي، دط-دار الحكمة، 2000.

5.محي الدين بن يعقوب بن محمد ابراهيم الفيروز أبادي الشيرازي: قاموس المحيط،ج6،ط1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

2/ الكتب:

1.ابراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الأفاق، الجزائر، 1999.

2.أحمد الناوي بدري: خصائص الكتابة الروائية لدار الحوار للنشر والتوزيع، 2015.

3.أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ج3، ط2، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان- ،1979.

4.أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد السياسية للشخصية، ط4، دار المعرفة الجماعية الإسكندرية.

5.بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب والنشر والتوزيع، 2002.

6.غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص روايات غالب حمزة أبو الفرج، ط1، دار قناديل، 2004.

7.جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مج2، ع3، دط، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1997.

8.حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (فضاء، زمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990.

9.حسن عبد الحميد أحمد رشوان: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،2006.

10. حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت،2000.

11. د–نفلة حسن احمد العزي: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، دط، المكتب الجامعي الحديث، 2012.

12. داوود حنا: الشخصية بين السواد والمرض، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1991.

13. رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وتطبيقاتها، مراجعة: عز الدين مناصرة، دط، منشورات الإختلاف، 2002.

14. رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،عربي– انجليزي– فرنسي– دط– دار الحكمة 2000

15. سامية حسن الساعاتي: الشخصية والثقافة في علم الاجتماع الثقافي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

16. سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، مدخل نظري، دط، منشورات الزمن، الرباط– المغرب.

17. سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3،دار الحوار سوريا اللاذقية،2012.

18. سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس. ط1. مؤسسة تحديث الفكر العربي، الدار البيضاء. المغرب- 2005.

19. سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ط1، دار سحر للنشر، تونس، 2009.

20. شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دط، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009.

21. صالح المباركية: المسرح في الجزائر، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

22. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد، في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن-2006.

23. صلاح بناجي: أليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة القصة الجزائرية، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002

24. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، مكتبة الأجلومصرية، القاهرة، 1998.

25. عادل ضرغام: في السرد الروائي،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

26. عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم،ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، 2011.

27. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية - زقاق المدن-، دط، ديوان المطبوعات الجماعية بن عكنون- الجزائر.

28. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، دار العرب للنشر والتوزيع.

29. عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، الكويت،2009.

30. عصام خلف كامل: الاتجاه السميولوجي ونقد الشعر.ط1 دار فرحة للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر.2003.

31. فاتح عبد السلام: ترييف السرد خطاب الشخصية الريفية والأدب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

32. فيصل الأحمر: السيميائية الشعرية،دط. جمعية الإمتاع والمؤانسة الجزائر-2005.

33. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

34. فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010.

35. فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثة أرض السواد لـ عبد الرحمان منيف، ط1، مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

36. ماضي شكري: فنون النثر العربي، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.

37. مجدى وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت- لبنان-، 1984.

38. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار الثقافة للنشر والوزيع، الدار البيضاء، 1987.

39. محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت- لبنان، 2008.

40. محمد عادي عدنان: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس، دط، دار نيبور العراق، 2011.

41. محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، 2007.

42. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

43. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، ط7، دار النهضة ،مصر، 2007.

44. محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2013.

45. نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، ط1، الوراق للنشر والتوزيع،2013.

46. نبيلة إبراهيم سالم: فن القص بين النظرية والتطبيق ،دار غريب، القاهرة.

47. نجيب محفوظ: نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته، دط، دار اليازوري للنشر والتوزيع الأردن، 2008.

48. هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دط، دار الكندي، وزارة الثقافة عمان، الأردن، 2004.

49. وليد ناصف: الأسماء ومعانيها، ط1، دار الكتاب العربي- دمشق- سوريا، 1997.

50. يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية دط، إتحاد كتاب العرب- دمشق-، 1955.

3/الرسائل الجامعية:

1.أحمد مشري: سميائية الشخصية في رواية شرفات بحر الشمال لوسيني الأعرج الوظيفة والدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجيستر للأدب العربي،2011-2012.

2.سعدية بن ستيتي: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير– لواسيني الأعرج– دراسة سيميائية، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف 2، كلية الآداب واللغات، 2013.

3.فايزة بوشبوط: بنية الشخصية في رواية ارخيل الذباب مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2018–2019.

4/المقالات والمجلات:

1. أ–زوزو نصيرة: سيميائية الشخصية في رواية حارسة الظلال لوسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع9، 2006.

2.عبد القادر سلامي: مقال بعنوان من أصول التفكير الدلالي عند العرب، مجلة بحوث سيميائية ،ع 5،6 ،2009.

3.على عبد الرحمان عبد الفاتح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأدب قسم اللغة العربية، ع102.

4.الفواز الريم مفوز: سيميائية الشخصية في الرواية السعودية، ط1، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 2015.

5.نضيرة الكنز: سمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين الوسواس الخناس أنموذجا، ط1، دار مجدلاوي، 2000.

6. يوسف الأطرش: المكونات السيميائية والدلالية للمعنى، الملتقى الرابع، السيمياء والنص الأدبي.

5/الكتب المترجمة:

1.أن اينو وأخرون: السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، مراجعة، عزالدين مناصرة، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012-2013.

2.جيرالدبرنس: علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، تر: د/ باسم صالح، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2012.

3.جيزي لفلانسي وأخرون: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشنوفي، دط، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والأدب، الكويت.

4.دانيال شاندلر: اسس السيميائية، تر، طلال وهبة، مراجعة، د-ميشال زكرياء، ط1 المنطقة العربية للترجمة، بيروت، لبنان-2008.

5.فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفاتح كيليطو، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع،2013.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
البسملة.	I
الشكر.	II
الاهداء	III
مقدمة	أ-ج
مدخل	5- 21
1:مفهوم السميائية	5
2-جذور السميائية عند الغربيين	7
جذور السميائية عند العرب	14
السميائية السردية	19
الفصل الأول:ماهية الشخصية	23-50
المبحث الأول:مفهوم الشخصية.	26
أ- لغة.	26
ب-اصطلاحا.	28
المبحث الثاني:أنواع الشخصية.	31
أ-الشخصية الرئيسة.	31
ب-الشخصية الثانوية.	32
جـ- الشخصية المسطحة.	34
د- الشخصية المرجعية.	35
و- الشخصية النامية.	36
هـ- الشخصية الإشارية.	36
ي- الشخصية الاستذكارية.	37
المبحث الثالث: أبعاد الشخصية.	38

أ-البعد المادي.	39
ب-البعد الاجتماعي.	39
جـ - البعد النفسي.	40
د- البعد الفكري.	41
المبحث الرابع: الشخصية عند السيميائيين	42
أ-الشخصية عند بروب.	43
ب-الشخصية عند غريماس.	44
جـ - الشخصية عند كلود بريمون.	46
د- الشخصية عند اتيان سوريو.	48
و- الشخصية عند فيليب هامون.	49
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لسيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي.	52-91
المبحث الأول:دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية.	54
أ-القاتل.	56
ب-صادق سعيد.	58
جـ - فاروق طيبي.	62
د- سميرة قطاش.	64
المبحث الثاني: أنواع الشخصيات وأبعادها.	72
أ-الشخصية الرئيسية (القاتل).	72
ب-الشخصية الثانوية (صادق سعيد).	77
جـ- الشخصية المسطحة(فاروق طيبي).	80
د- الشخصية الإستذكارية (سميرة قطاش).	83
المبحث الثالث: طرق تقديم الشخصية.	88

أ-تقديم مباشر.	90
ب-تقديم غير مباشر.	90
خاتمة.	93
ملاحق.	
1: ترجمة لسيرة بشير مفتي.	
2: ملخص الرواية.	
-قائمة المصادر والمراجع.	
- فهرس.	

ملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة أحد المكونات السردية (الشخصية)، في رواية " اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" التي جاءت تحت عنوان:

سيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لـ بشير مفتي.

هادفة من وراء ذلك إلى الكشف عن ماهية الشخصية التي تناولناها من وجهة نظر بعض السيميائيين، وكذا أنواعها وأبعادها وطرق تقديمها في المتن الروائي كما سلطنا الضوء على دراسة أسماء الشخصيات ودلالتها والكشف عما يدور في أغوارها الباطنية.

Summary

This study deals with one of the narrative and personal components.

In a novel "The mixing of seasons or the great killing feast" Which came under the heading:

Character semiotics in Bashir Mufti's novel Mixing the Seasons or the Great Murder Feast.

The aim behind this is to reveal what the personality is that you have dealt with from the point of view of some semiotics, As well as its types, dimensions and methods of presentation in the narrative text

We also shed light on studying the names of the characters and their connotations, and uncovering what is going on in their inner depths.